محمد صلى الله عليه وسلم

خاتم النبيين

جمعية الدعوة بالزلفي

جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالزلفي

هاتف: ٤٢٣٤٤٦٦ ٠١٦ - فاكس: ٤٢٣٤٤٧٧ ٠١٦

٢٥٧

محمد ﷺ خاتم النبيين

جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في الزلفي
Tel: 966 164234466 - Fax: 966 164234477

محمد ﷺ خاتم النبيين

إعداد: جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالزلفي

الطبعة الثانية: ٧ / ١٤٤٢

ح شعبة توعية الجاليات بالزلفي ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر
شعبة توعية الجاليات بالزلفي
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين / شعبة توعية الجاليات بالزلفي ـ الزلفي ، ١٤٢٧
٦٤ ص ؛ ١٧/١٢ سم
ردمك: ٦ ـ ٩٣ ـ ٨٦٤ ـ ٩٦٦٠
١ـ السيرة النبوية أ العنوان
ديوي ٢٣٩ ١٤٢٧ / ١٠٨٩

رقم الإيداع: ١٤٢٧ / ١٠٨٩
ردمك: ٦ ـ ٩٣ ـ ٨٦٤ ـ ٩٩٦٠

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنَّ لا إله الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فنعرض في هذه الرسالة المختصرة نظرات سريعة ، ولمحات يسيرة من سيرة نبينا الكريم محمد ـ ﷺ ـ وشخصيته ، نطَّلع من خلالها على تعاملاته وأسلوب حياته ، ونقف على منهجه ودعوته ، ونعايش بعض المشاهد من حياته عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، فنعيش مع محمد ـ ﷺ ـ الرسول ، ومحمد الإنسان ، ومحمد المعلم ، ومحمد المربي ، الذي بعثه الله هاديًا وبشيرًا بإذنه إلى الصراط المستقيم ، جاء لِيُتَمِّمَ مكارم الأخلاق ، ويهدي إلى محاسن الأعمال ، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد ،

لنستلهم العبر ، ونأخذ الدروس ، ونزكي النفوس بتلك السيرة العطرة ، سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين ، لنتخذ من ذلك نبراسًا نسير عليه ، ونهتدي به ، ونقتفي أثره ، فاللهم صلِّ وسلِّم ، وزد وأنعم على عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم واجزه عنا خير ما جزيت نبيًّا عن أمته ، واحشرنا اللهم في زمرته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا من يده الشريفة .

اللهم واجعل هذا العمل خالصًا لوجهك ، واكتب له القبول ، وانفع اللهم به.

محمد ﷺ
خاتم النبيين

حالة العرب قبل البعثة :

كانتِ الوثنيةُ هي الديانة السائدة لدى العرب ، وبسبب اعتناقهم للوثنية المخالفة للدين القويم ؛ سميت فترتهم بالجاهلية. وكان من أشهر الأصنام التي يعبدونها من دون الله: اللات ، والعزى ، ومناة ، وهُبل ، لكن وُجد بين العرب من اعتنق اليهودية ، أو النصرانية ، أو المجوسية ، ووجد بينهم أفرادٌ قلةٌ ظلوا متمسكين بالحنيفية ، ملة إبراهيم عليه السلام.

أما الحياة الاقتصادية ، فكانت البادية تعتمد اعتمادًا كليًّا على الثروة الحيوانية المعتمدة على الرعي ، وكان عمادُ الحياة الاقتصاديةِ لدى الحاضرة الزراعة والتجارة ، وقُبيل ظهور الإسلام كانت مكة أعظم بلد تجاري في جزيرة العرب ، كما كان هناك حضارة عمرانية في أماكن متعددة

كالمدينة والطائف ، أما من الناحية الاجتماعية ، فقد كان الظلم منتشرًا ، والحقوق مهضومة ، توأد البنات، وتنتهك الحرمات ، ويأكل القوي حق الضعيف ، يعددون الزوجات دون حد ، والزنا منتشر ، والحروب بين القبائل تقع لأتفه الأسباب ، حتى بين أبناء القبيلة الواحدة.

تلك كانت لمحة سريعة عن واقع الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام.

ابن الذبيحين: كانت قريش تُفاخر عبدالمطلب جد النبي ـ ﷺ ـ بالذرية والغِنَى ؛ فنذر عبدالمطلب لئن رزقه الله عشرةً من البنين الذكور ليذبحن واحدًا منهم تقربًا للآلهة. وتم له ما أراد ، فرُزق عشرة ذكور ، كان أحدُهم عبدالله والد النبي ﷺ ، فلما أراد عبدالمطلب الإيفاء بنذره ، استخدم القرعة بين أبنائه ، فخرجت على عبدالله ، فلما أراد ذبحه ، قام الناس في وجهه ليمنعوه حتى لا يكون ذلك في الناس سُنَّة ، ثم اتفقوا على القرعة بين عبدالله وعشرة من الإبل تكون له فداء ، فلما عُمِلَت القرعة ، خرجت على عبدالله ، فضاعفوا

عدد الإبل ، فخرجت عليه مرة أخرى ، فأخذوا يزيدون في عدد الإبل ، وكانت القرعة دائمًا تخرج على عبدالله ، حتى بلغ عدد الإبل مئة ، فخرجت القرعة على الإبل ، فذبحها عبدالمطلب وافتدى ابنه عبدالله بها.

ولقد كان عبدالله أحب أبناء عبدالمطلب إلى قلبه ، خصوصًا بعد الفداء ، وعندما كبر عبدالله ، اختار له والده فتاة من بني زُهرة تدعى آمنة بنت وهب ، فزوجه إيَّاها ، وحملت آمنة ، وبعد ثلاثة أشهر من حَمْل آمنة ، خرج عبدالله مع قافلة تجارية إلى الشام ، وفي طريق العودة وقع فريسة المرض ؛ فأقام في المدينة عند أخواله من بني النجار ، وهناك وافاه الأجل ودُفِن.

تمت أشهر الحمل ، وولد ـ ﷺ ـ يوم الاثنين ، لكن ليس هناك تحديد مؤكد لليوم والشهر الذي ولد فيه ﷺ ، فقيل: إنه ولد في التاسع من ربيع الأول ، وقيل: في الثاني عشر ، وقيل: في رمضان ، وقيل: غير ذلك ، وكان ذلك في عام ٥٧١ للميلاد ، وهو العام الذي يسمى عام الفيل.

قصة الفيل: كان أبرهة الحبشي نائب النجاشي على اليمن ، وحين رأى العرب يحجون الكعبةَ في مكة ، ويعظمونها ، ويَفِدون إليها من أماكن بعيدة ؛ بنى كنيسة كبيرة في صنعاء ؛ ليصرف الحجاج العرب إليها. وسمع بذلك رجل من بني كنانة (إحدى قبائل العرب) فدخلها ليلًا ولطخ جدرانها بالعَذِرَة. ولما علم أبرهة بذلك ثار وغضب ، وجهز جيشًا ضخمًا قوامه ستون ألف رجل ، معهم تسع فيلة ، وسار بهم إلى مكة ليهدم الكعبة ، واختار لنفسه فيلًا من أكبر الفيلة ، ولما بلغ قريبًا من مكة ، هيأ جيشه واستعد لدخول مكة ، لكن الفيل بَرَكَ ولم يتقدم ، وكانوا كلَّما وجهوه إلى جهة غير الكعبة نهض يهرول ، وإذا صرفوه إلى الكعبة بَرَك ، فبينا هم كذلك ، أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل، ترميهم بحجارة صغيرة أُوْقِد عليها في نار جهنم ، وكان كل طائر يحمل ثلاثة أحجار ، حجرًا في منقاره ، وحجرين في رجليه أمثال الحُمُّص ، لا تصيب منهم أحدًا إلا أخذت أعضاؤه تتقطع وتتفتَّت ، حتى يهلك. فخرجوا هاربين يتساقطون في

الطريق ، أما أبرهة ، فبعث الله عليه داء تساقطت بسببه أنامله، ولم يصل إلى صنعاء إلا وقد بلغ به الأذى كل مبلغ ، حيث مات هناك. وأما قريش فقد تفرقوا في الشعاب ، واحتموا بالجبال ؛ خوفًا على أنفسهم من ذلك الجيش ، فلما نزل بالجيش ما نزل ؛ رجعوا إلى بيوتهم آمنين. وكانت هذه الوقعة قبل مولد النبي ـ ﷺ ـ بخمسين يومًا.

رضاعة النبي ﷺ :

لما وُلِد النبي ـ ﷺ ـ أرضعته ثويبة مولاة عمه أبي لهب ، وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبدالمطلب ؛ ولذلك فإن حمزة ـ رضي الله عنه ـ يكون أخًا للنبي ـ ﷺ ـ من الرضاعة ؛ ولما كان من عادة العرب أنهم يلتمسون لأولادهم المراضع من أهل البادية ؛ حيث تتوافر لهم أسباب النشأة البدنية السليمة ؛ فقد انتقل النبي ـ ﷺ ـ إلى مرضعة أخرى ، ففي تلك الفترة التي ولد فيها محمد ﷺ ، وصل إلى مكة جماعة من نساء بادية بني سعد بحثًا عن أطفال يتولين إرضاعهم ، وراحت

النسوة يطفن بالبيوت ، وكن جميعًا يُعرِضْن عن محمد ﷺ ؛ ليتمه وفقره. وكانت حليمة السعدية واحدة من تلك النسوة اللآتي أعرضن عنه ﷺ ، ولكنها بعد تطوافها على أكثر البيوت لم تظفر بطفل من أسرة غنية تحمله معها ، ليخفف أجرُهُ ما تعانيه من شظف العيش وشدة الفقر ، وبخاصة في سنتها المجدبة تلك. فكرَّت راجعة إلى بيت آمنة راضية بالطفل اليتيم ، والأجر القليل. ولقد حضرت حليمة إلى مكة مع زوجها على أتان هزيلة ، بطيئة السير، وفي طريق العودة ، وهي تضع رسول الله ـ ﷺ ـ في حجرها ، كانت الأتان تعدو عدوًا سريعًا ، وتُخلِّف وراءها كل الدواب ، مما جعل رفاق الطريق يعجبون كل العجب. وتَذْكُر حليمة أن ثديها لم يكن يُدر إلا القليل من اللبن ، وأن طفلها الرضيع كان دائم البكاء من شدة الجوع ، فلما ألقمت ثديها رسول الله ـ ﷺ ـ درَّ غزيرًا. وتُحدِّث عن جدب أرضها في ديار بني سعد ، فلما حظيت بشرف رضاعة هذا الطفل ؛ أنتجت

أرضها وماشيتها ؛ وتبدل حالها كله ، من بؤس وفقر ، إلى هناء ويسر.

قضى محمد ـ ﷺ ـ سنتين في رعاية حليمة ، وكانت حريصة عليه ، تحس من أعماقها بأشياء وأحوال غير عادية تحيط بهذا الطفل ، وبعد هذه السنتين أتت به حليمة إلى أمه وجَدِّه في مكة ، لكن حليمة التي رأت من بركته ـ ﷺ ـ ما غير حالها ؛ ألحت على آمنة أن توافق على بقائه عندها مرة أخرى ، فوافقت آمنة. وعادت حليمة إلى ديار بني سعد ومعها الطفل اليتيم ، تغمرها الفرحة ، وتحلق بها السعادة.

حادثة شق الصدر: في ذات يوم ، وكان محمد ـ ﷺ ـ قد قارب الرابعة من عمره ، وبينما كان يلهو مع أخيه من الرضاع (ابن حليمة السعدية) بعيدًا عن الخيام ، جاء ابن حليمة وهو يجري وعلى وجهه سِمات الفزع ، وطلب من أمه أن تدرك أخاه القرشي ، فسألته عن الأمر ، فقال: " لقد رأيت رجلين في ثياب بيض ، يأخذانه من بيننا ، ويضجعانه

ثم يشقان صدره " وقبل أن يكمل روايته ، كانت حليمة تركض نحو محمد ـ ﷺ ـ فرأته واقفًا مكانه لا يتحرك ، وقد علت الصفرة وجهه ، وتغير لونه ، فسألته في لهفة عما أصابه ، فأخبرها أنه بخير ، وحكى لها أنَّ رجلين في ثياب بيض أخذاه فشقا صدره ، ثم أخرجا قلبه فاستخلصا منه علقة سوداء وطرحاها ، ثم غسلا القلب بماء بارد ، ثم أعاداه إلى الجوف ، ثم مسحا على الصدر ، وغادرا المكان ثم اختفيا. عادت حليمة بمحمد إلى الخباء ، ومع إطلالة فجر اليوم التالي ، كانت حليمة تحمل محمدًا إلى أمه في مكة. وتعجبت آمنة من عودة حليمة في غير أوانها ، بالرغم من حرصها على الطفل ، وسألتها عن السبب ، فحدثتها حليمة عن حادثة شق الصدر.

خرجت آمنة بطفلها اليتيم إلى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار ، ومكثت هناك أيامًا ، وفي طريق العودة إلى مكة ، وافاها الأجل في مكان يسمى الأبواء ، وهناك دفنت ، وهنا ودع محمد ـ ﷺ ـ أمه وهو في السادسة من عمره ، وكان على

جَدِّه عبد المطلب أن يعوضه الكثير ، فرعاه وكفله ، وعطف عليه. وفي الثامنة من عمره ـ ﷺ ـ توفي جده عبدالمطلب ، فكفله عمه أبو طالب على كثرة عياله ، وقلة ماله ، وعامله عمه ، وكذلك زوجته كأبنائهما ، ولقد تعلق الطفل اليتيم بعمِّه كثيرًا . وفي هذا الجوِّ بدأ تكونه الأولي ، فنشأ على الصدق والأمانة ؛ حتى كانتا لقبًا يُعرف به ، فإذا قيل حضر الأمين ، أو حضر الصادق ، عُرف أنه محمد ﷺ.

وبعد أن شبَّ وكبر قليلًا ، بدأ الاعتماد على نفسه في شؤون حياته ، وكسب معاشه ، فبدأ ـ عليه الصلاة والسلام ـ رحلة العمل والكسب ، فعمل راعيًا لبعض القرشيين على أغنامهم مقابل مبلغ يسير من المال.

واشترك في رحلة تجارية إلى الشام ، كانت أسهمت فيها خديجة بنت خويلد بمال كثير ، وخديجة هذه أرملة ثرية ، وكان وكيلها على مالها في تلك الرحلة مَيْسَرة غلامها ، ومُدبر أعمالها ؛ وببركة رسول الله ـ ﷺ ـ وأمانته ، ربحت تجارة خديجة ربحًا لم تعهده من قبل، فسألت غلامها مَيْسَرة

عن سبب هذا الربح العظيم ، فأنبأها أنَّ محمد بن عبدالله تولى عملية العرض والبيع ، ولقد أقبل الناس عليه إقبالًا كبيرًا ، فكان الربح الكثير من غير ظلم ، أصغت خديجة إلى غلامها مَيْسَرة ، وكانت تعرف عن محمد بن عبدالله بعض الأمور ؛ فاشتد إعجابها به ؛ ورغبت في الزواج منه ، فأرسلت إحدى قريباتها تستطلع لها رغبته في الأمر ، وكان محمد ـ ﷺ ـ قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره الشريف ، فأتته المرأة تعرض عليه الزواج من خديجة فرضي بذلك. فتم الزواج ، وسعُد كل واحدٍ منهما بالآخر ، وأخذ محمد ـ ﷺ ـ في إدارة شؤون ثروة خديجة ، وأثبت كفاءته وقدرته. ومضت السنوات ، وتتابع حمل خديجة وولادتها ، فكان لها من البنات: زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، و من البنين القاسم وعبدالله وقد ماتا في صغرهما.

بناء الكعبة: حينما كان عمر النبي ـ ﷺ ـ خمسًا وثلاثين سنة أرادت قريش إعادة بناء الكعبة وتجديدها ، حيث تصدعت جدرانها ، وأوشكت على السقوط بسب قدم

بنائها ، ولأن سيلًا عظيمًا أصاب مكة ، وانحدر إلى البيت الحرام ، فأوشكت الكعبة منه على الانهيار ، فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصًا على مكانتها ، واتفقوا على ألا يُدخِلوا في بنائها إلا نفقة طيبة . ولما بلغوا في البناء موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يكون له شرف وضعه في مكانه ، واستمر النزاع أربع ليال أو خمسًا ، واشتد الخلاف حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس فيما بينهم ، ثم اتفقوا على أن يُحكِّموا بينهم أول من يدخل عليهم من باب المسجد ، وشاء الله أن يكون أول من يدخل رسول الله ﷺ ، فلما رأوه هتفوا : " هذا الأمين ، رضيناه ، هذا محمد " فلما جاء إليهم ، وأخبروه الخبر ، طلب رداءً فوضع الحجر الأسود وسطه ، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا بأطراف الرداء ، وأمرهم أن يرفعوه ، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه ، أخذه ووضعه بيده في مكانه ، وهذا حلٌّ حكيم رضي به القوم.

وقَصُرَت بقريش النفقة الطيبة فأخرجوا من الجهة الشمالية نحوًا من ستة أذرع ، وهي التي تسمى بالحِجر والحطيم ، وصارت الكعبة بعد انتهائها ذات شكل مربع تقريبًا ، ورفعوا بابها من الأرض ؛ لئلا يدخلها إلا من أرادوا ، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذِراعًا سقفوه على ستة أعمدة.

حلف الفضول: وسببه أن رجلًا من زبيد ، من اليمن ، قَدِم مكة ببضاعة ، فاشتراها منه العاص بن وائل وكان ذا قدر ومكانة في مكة ، فمنعه حقه ، ولم يجد الزبيدي من ينصفه ويأخذ له حقه ؛ فصعد الجبل ونادى بمظلمته . فقامت مجموعة من قبائل مكة واتفقوا على أن يردوا المظالم إلى أهلها ، وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أوغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى تُرد عليه مظلمته ، وسمت قريشًا ذلك الحلف: حلف الفضول .

وقد اشترك النبي ـ ﷺ ـ في هذا الحلف ، وكان عمره حينها عشرين سنة .

النبوة:

مع اقتراب سِنه الشريف من الأربعين ، كان محمد ـ ﷺ ـ يُكثر من الوِحْدة والخلوة في غار حراء ، في جبل يقع قريبًا من مكة من الشرق ، يقضي فيه أيامًا وليالي متتابعة يَعْبُد الله. وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان ، وبينما هو في الغار وقد بلغ عمره أربعين عامًا ، أتاه المَلَكُ جبريل ـ عليه السلام ـ فقال له: اقرأ . قال: ما أنا بقارئ (أي: لا أعرف القراءة) ، فعاوده جبريل للمرة الثانية والثالثة ، وفي الثالثة قال له: ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ﴾ ﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف ﴾ [العلق] ، ثم انصرف عنه ، ولم يُطق رسول الله ـ ﷺ ـ البقاء في غار حراء ، فعاد إلى بيته ، ودخل على زوجته خديجة يرجف فؤاده ، فقال: ((**زملوني ، زملوني**)) فزملته حتى ذهب عنه الروع ، فأخبر خديجة بما حصل له ، ثم قال: ((**لقد خشيت على نفسي**)) ، فقالت خديجة: " كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا ؛ إنك لتصل

الرحم، وتحمل الكلَّ ، وتُكسب المعدوم ، وتَقْري الضيف ، وتُعين على نوائب الحق[١] " .

وبعد فترة قصيرة ، عاد النبي ـ ﷺ ـ إلى غار حراء ليواصل تعبده فيه ، فلما انتهى من عبادته ، نزل من الغار ليعود إلى مكة ، فلما صار في بطن الوادي ، جاءه جبريل جالسًا على كرسي بين السماء والأرض ، وأوحى إليه : ﴿ السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف ﴾ [المدثر] ، ثم استمر الوحي وتتابع بعد ذلك.

لما بدأ النبي ـ ﷺ ـ دعوته ، لبَّت الزوجة الفاضلة نداء الإيمان ، فشهدت لله بالوحدانية ، ولزوجها الكريم بالنبوة ، فكانت خديجة أول من أسلم ، وحدَّث رسول الله ـ ﷺ ـ صديقه الحميم أبا بكر ، فآمن وصَدَّق بلا تردد ، ولقد كان

---

١ - تحمل الكل : أي تساعد الذي لا يستطيع أن يستقل بأمره ، وتكسب المعدوم: أي تعطي الذي ليس عنده شيء ، وتقري الضيف : أي تكرم الضيف ، وتُعين على نوائب الحق: أي على مصائب الدنيا.

رسول الله ـ ﷺ ـ قد استخلص من أبناء عمه عليًّا ـ رضي الله عنه ـ يربيه عنده ، وينفق عليه ،وفاء منه لعمه أبي طالب الذي كفله ورعاه بعد أمه وجده ، وفي هذا الجو فتح عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ قلبه فآمن ، ثم بعد ذلك تبعهم زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ مولى خديجة.

استمر النبي ـ ﷺ ـ في الدعوة السرية ، إذ كان المسلمون يخفون إسلامهم ؛ خوفًا من تعرضهم لأقسى صنوف العذاب من كفار قريش إذا ما اكتشفوا أمرهم كي يردوهم عن الإسلام ، ولقد كان أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ في ذلك الوقت إذا أرادوا الصلاة والعبادة ذهبوا يستخفون من المشركين في الشعاب خارج مكة .

الدعوة الجهرية :

بعد أن قضى رسول الله ـ ﷺ ـ ثلاث سنوات في الدعوة الفردية السرية ، أنزل الله: ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾ [الحجر] ، فقام النبي ـ ﷺ ـ ذات يوم على الصفا ينادي أهل مكة ، فاجتمع

له نفرٌ كثير ، ومن بينهم عمه أبو لهب ، الذي كان من أكثر الناس عداوة لله ولرسوله. فلما اجتمع إليه الناس قال: ((**أرأيتم إنْ أنبأتكم أن وراء هذا الجبل عدوًا يتربص بكم ، أمصدقيَّ أنتم؟**)) فقالوا: " ما عهدنا فيك إلا الصدق والأمانة " فقال: ((**إني لكم نذيرٌ بين يدي عذابٍ شديدٍ**)) ثم بدأ رسول الله - ﷺ - يدعوهم إلى الله ، ونبذ ما هم فيه من عبادة الأصنام ، وانتفض أبو لهب من بين القوم فقال: " تبًّا لك ، ألهذا جمعتنا ؟ " فأنزل الله فيه سورة تتلى إلى يوم القيامة: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون ﴾ [المسد].

واستمر النبي - ﷺ - في دعوته ، وبدأ يجهر بها في أماكن تجمعات الناس ، وكان يصلي عند الكعبة ، ويحضر مجامع الناس ، و يأتي المشركين في أسواقهم ليدعوهم إلى الإسلام ؛ وقد تعرض للأذى كثيرًا ، كما زاد أذى الكفار لمن أسلم معه ،

من ذلك ما حصل لياسر وسُمَيَّة وولدهما عمار رضي الله عنهم ، إذ مات الأبوان شهيدين من شدة العذاب ، وكانت سُمَيَّة أول شهيدة في الإسلام ، وتعرض بلال بن رباح الحبشي ـ رضي الله عنه ـ للعذاب الشديد على يد أمية بن خلف و أبي جهل ، وكان بلال قد دخل في الإسلام عن طريق أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما علم به سيده أمية بن خلف ، استخدم معه جميع وسائل التعذيب من أجل أن يترك الإسلام ، إلا أنه أبى وتمسك بدينه. فكان أمية يأخذه إلى خارج مكة مقيدًا بالسلاسل ، ويضع على صدره الصخرة العظيمة ، بعد أن يمدده على الرمال اللاهبة ، ثم ينهال عليه ضربًا بالسياط هو وأتباعه ، وبلال يردد: " أحدٌ أحد " حتى مرَّ عليه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو على تلك الحال ، فاشتراه من أمية ، وأعتقه حرًّا في سبيل الله.

لقد كان من الحكمة مع وجود هذا الاضطهاد أن يمنع رسول الله ـ ﷺ ـ المسلمين من إعلان إسلامهم ، كما كان يجتمع بهم سرًّا ؛ لأنه لو اجتمع بهم علنًا ، حال المشركون

بينه وبين ما يريد من تعليمهم وإرشادهم ، وربما أدى ذلك إلى مصادمة غير متكافئة بين الفريقين ، وقد تؤدي إلى تدمير المسلمين وإبادتهم ؛ لقلة عددهم وعدتهم ؛ فكان من الحكمة الاختفاء ، أما رسول الله - ﷺ - فكان يجهر بالدعوة والعبادة بين ظهراني المشركين ، على ما يناله - ﷺ - من الأذى من كفار قريش.

إسلام حمزة بن عبد المطلب ، عمُّ النبي ﷺ :

مر أبو جهل زعيم المشركين ، وعدو الإسلام بالنبي - ﷺ - يومًا وهو عند الكعبة فسبه وآذاه وأكثر عليه ، فلم يرد عليه الرسول - ﷺ - ولم يكلمه ، ورأت إحدى النساء ما حدث ، وبعد ذلك بوقت قصير جاء حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - من رحلة صيد خارج مكة ، فأخبرته المرأة بما حصل من أبي جهل وسبه للنبي ﷺ ، فلما سمع حمزة - رضي الله عنه - ذلك غضب غضبًا شديدًا ، وذهب يبحث عن أبي جهل ، حتى وجده جالسًا مع بعض القوم فضربه بالقوس في رأسه فشجة شجة عظيمة ،

وقال: " أتسبُّ محمدًا وأنا على دينه ؟ " فكان هذا سبب إسلامه . وكان في إسلامه عز ومنعة للمسلمين لمكانته ومنزلته في أهل مكة.

إسلام عمر بن الخطاب: ثم ازداد المسلمون عزة ومنعة بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك بعد إسلام حمزة ـ رضي الله عنه ـ بثلاثة أيام ، فقد خرج عمر يومًا يريد قتل النبي ﷺ ، فلقيه رجل فقال: " أين تريد يا عمر؟ " قال: " أريد أن أقتل محمد. " قال: " كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمدًا ؟ " فقال له عمر: " ما أراك إلا قد صبوت ، وتركت دينك الذي كنت عليه " قال: " أفلا أدلك على العجب يا عمر ! إن أختك وزوجها قد أسلما ، وتركا دينك الذي أنت عليه " فمشى عمر مغضبًا حتى أتاهما ، وعندهما خباب بن الأرت رضي الله عنه ، معه صحيفة فيها سورة: (طه) يُقرئهما إياها ، فلما أحس خباب بعمر توارى في البيت ، وسترت فاطمة (أخت عمر) الصحيفة . وكان عمر قد

سمع حين دنا من البيت قراءة خباب ، فلما دخل عليهما قال: " ما هذا الذي سمعته عندكم ؟ " قالا: " لا شئ ، عدا حديثًا تحدثناه بيننا . "

قال: " فلعلكما قد صبوتما وتركتما دينكما . " فقال له زوج أخته: " يا عمر ، أرأيت إن كان الحق في غير دينك ؟ " فوثب عمر عليه فوطئه وطأً شديدًا. فجاءت أخته فرفعته عن زوجها ، فضربها بيده ، فأدمى وجهها ، فقالت ، وهي غضبى: " أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله. "

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم واستحيا ، وقال: " أعطونى هذا الكتاب الذي عندكم لأقرأة " فقالت أخته: " إنك نجس ، وهذا الكتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل . " فقام فاغتسل ، ثم أخذ الكتاب ، فقرأ : الروم لقمان السجدة الأحزاب ، فقال: أسماء طيبة طاهرة. ثم قرأ سورة: (طه) حتى انتهى إلى قوله: ﴿

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله

العظيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾ فقال: " ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ـ دلوني على محمد."

فلما سمع خبابٌ قول عمر خرج من البيت ، فقال: " أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة الرسول ـ ﷺ ـ قد نالتك فإنه قال: ((**اللّهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام**)). "

فأخذ عمر سيفه ، ثم انطلق إلى حيث رسول الله ، فضرب الباب ، فقام رجل ينظر من خلل الباب ، فرآه متوشحًا السيف ، فأخبرهم بقدوم عمر ، فارتبك القوم ، وكان النبي ـ ﷺ ـ في داخل الدار ، فقال لهم حمزة: "ما لكم ؟ " قالوا: " عمر " فقال: " افتحوا له الباب ، فإن كان جاء يريد خيرًا بذلناه له ، وإن كان جاء يريد شرًا قتلناه بسيفه " فدخل عمر وأعلن إسلامه ، فكبَّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد.

يقول صهيب الرومى رضي الله عنه : " لما أسلم عمر ظهر الإسلام ، ودُعيَّ إليه علانية ، وجلسنا حول البيت حِلقًا ،

وطُفنا بالبيت. " وعن عبد الله بن مسعود قال: " ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر."

محاولة المشركين إغراء النبي ﷺ:

لما رأى المشركون كثرة الداخلين في الإسلام ، وأن محاولاتهم الكثيرة في صدِّ الناس عن الإسلام لم تنفع ، حاولوا البحث عن وسيلة أخرى يمنعون النبي ـ ﷺ ـ من خلالها من نشر الإسلام والدعوة إليه ، فذهب عتبة بن ربيعة ، وكان سيدًا من سادات مكة ، إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وكان جالسًا في المسجد وحده: فقال: " يا ابن أخي . إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفَّرت به من مضى من آبائهم . فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها . " فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : ((**قل يا أبا الوليد أسمع** .))

قال: " يا ابن أخي : إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا ، وإن

كنت تريد به منصبًا وشرفًا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك ، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء ، وبذلنا فيها أموالنا حتى نبرئك منه . " فلما فرغ عتبة ورسول الله ـ ﷺ ـ يستمع منه قال: ((أفرغت يا أبا الوليد ؟)) قال: " نعم " قال: ((فاستمع مني)) قال: " أَفْعَل . "

فقرأ الرسول ﷺ: الروم لقمان السجدة الأحزاب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴾ ثم مضى رسول الله ـ ﷺ ـ يقرؤها عليه . فلما سمع عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره ، معتمدًا عليهما ، يستمع منه حتى انتهى رسول الله ـ ﷺ ـ إلى السجدة منها فسجد ، ثم قال: ((**قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك**)) .

فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض: " نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ." فلما جلس إليهم قالوا: " ما وراءك يا أبا الوليد ؟ " قال: " ورائي أني سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالسحر ، ولا بالشعر ، ولا بالكهانة . يا معشر قريش أطيعوني . خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تُصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزُّه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ." قالوا: " سحرك ـ والله ـ يا أبا الوليد بلسانه !" قال: " هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم ."

الهجرة إلى الحبشة:

لما رأى النبي ـ ﷺ ـ استمرار المشركين في تعذيب أصحابه ، خصوصًا الضعاف منهم ، وعدم قدرته على حمايتهم ؛ أذنَ لهم ـ ﷺ ـ بالهجرة إلى الحبشة عند النجاشي ، وقال: ((**لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن فيها ملكًا لا يُظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم مخرجًا**)) . وكان ذلك في السنة

الخامسة من البعثة ، فهاجر عدد من المسلمين قُرابة الثمانين بأهليهم ، وكان من بينهم عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ ، وكانت تلك أول هجرة في الإسلام .

ولقد حاول كفار مكة إفساد مقام أولئك المهاجرين في الحبشة ؛ فأرسلوا وفدًا معهم الهدايا العظيمة إلى ملك الحبشة ، وطلبوا إليه أن يسلمهم أولئك الهاربين ، وذكروا له أن المسلمين يسبون عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه ، فلما سألهم النجاشي عن ذلك أوضحوا له ما يقوله القرآن عن عيسى ـ عليه السلام ـ وبينوا له الحق ، وقرؤوا عليه سورة مريم ، فأمَّنَهم ورفض تسليمهم إلى قريش ، وآمن وأعلن إسلامه رضي الله عنه.

في رمضان من السنة نفسها ، خرج النبي ـ ﷺ ـ إلى الناس في الحرم ، فقام فيهم ، وأخذ يتلو سورة النجم ، وكان هناك جمعٌ كبيرٌ من قريش ، ولم يكن هؤلاء الكفار قد سمعوا كلام الله من قبل ، بسبب تواصيهم بألا يسمعوا من الرسول ـ ﷺ ـ شيئًا ، فلما باغتهم بتلاوة هذه السورة ، وقرع آذانهم ذلك الكلام الإلهي الخلاب ، بقي كلُ واحدٍ منهم مصغيًا إليه ، لا يخطر بباله

شيء سواه ، حتى إذا قرأ: ﴿النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ﴾ [النجم] سجد ﷺ ، فلم يتمالكوا أنفسهم فخروا جميعًا ساجدين.

استمرت قريش في محاربة دعوة النبي ﷺ ، واتبعت في ذلك أساليب عديدة ، عذبت ، واضطهدت ، وهدَّدت ، وأغْرَت ، لكن كل ذلك لم يؤدِّ إلا إلى مزيد من التمسك بدين الإسلام ، وزيادة في عدد المؤمنين. ثم ها هم يستخدمون أسلوبًا جديدًا في محاربة الإسلام ، وذلك بأن كتبوا صحيفة وقعوا عليها جميعًا ، وعلقوها في داخل الكعبة ، تعاهدوا فيها على مقاطعة المسلمين وبني هاشم ، مقاطعة كلية ، فلا يكون معهم بيع ولا شراء ، ولا زواج ، ولا تعاون ، ولا تعامل. واضطُر المسلمون إلى الخروج من مكة إلى شعب من شعابها يسمى (شعب أبي طالب) ، وهناك عانى المسلمون معاناةً شديدةً ، وقاسوا أصنافًا من الجوع والشدة ، وبذل القادرون منهم جُلَّ أموالهم ، حتى أنفقت خديجة ـ رضي الله عنها ـ كل مالها. وتفَشَّت فيهم الأمراض ، وأشرف معظمهم على الهلاك ، لكنهم صمدوا ، وصبروا ،

وما تراجع منهم أحد ، ودام الحصار ثلاثة أعوام ، حتى قام نفرٌ من رجالات قريش البارزين ممن تربطهم ببعض بني هاشم قرابة قاموا بنقض ما في الصحيفة وأعلنوا ذلك على الملأ ، فلما استخرجوا الصحيفة وجدوا أن الأرضة قد أكلتها ، ولم يبق منها إلا عبارة: ((باسمك اللهم)) وانفرجت الأزمة، وعاد المسلمون وبنو هاشم إلى مكة .

لكن قريشًا ظلَّت على موقفها الظالم في محاربة المسلمين ، وحرب الإسلام ، ومنع الناس من الالتقاء بالنبي ـ ﷺ ـ أو سماع القرآن ، وكانوا يحذرون كل من يقدم عليهم من العرب ، فمن ذلك ما رواه الطفيل بن عمرو الدوسي حيث ذكر : أنه قدِم مكة فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل سيدًا مطاعاً في قومه ، فبدؤوا يحذرونه من الرسول ـ ﷺ ـ ويخوفونه من الاقتراب منه ، أو سماع كلامه ، وادَّعو أن قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين الرجل وأخيه ، وبين الرجل وزوجته ، يقول الطفيل: " فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه حتى حشوت أذني بالقطن خوفًا من أن يصل إليَّ شيء من كلامه ."

يقول: " فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ـ ﷺ ـ قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبًا منه ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلامًا حسنًا. " فقلت في نفسي: " إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته ، وإن كان قبيحًا تركته ." فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ـ ﷺ ـ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفنني أمرك حتى سددت أذني بقطن لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه فسمعت قولًا حسنًا فاعرض علي أمرك . فعرض عليَّ الإسلام ، وتلا عليَّ القرآن ، فوالله ما سمعت قولًا قطُّ أحسن ولا أمرًا أعدل منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق.

ثم رجع الطفيل ـ رضي الله عنه ـ إلى قومه يدعوهم ويبين لهم الإسلام ، فأسلم أهل بيته ، وانتشر الإسلام في قبيلته.

عام الحزن:

بدأ المرض الشديد يدبُّ في أنحاء جسم أبي طالب ، عم النبي ـ ﷺ ـ ويبقيه طريح الفراش ، وما هو إلا وقت يسير فإذا به يعاني سكرات الموت ، ورسول الله ـ ﷺ ـ عند رأسه يرجوه أن يقول: "لا إله إلا الله" قبل أن يموت ، لكن جلساء السوء الذين كانوا عنده ، وعلى رأسهم أبو جهل يمنعونه ، ويقولون له: " أتترك دين آبائك وأجدادك ؟! أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟! " ويستمرون به حتى مات على الشرك ، فكان حزن الرسول ـ ﷺ ـ على عمه مضاعفًا حيث مات كافرًا. وبعد قرابة شهرين من وفاة أبي طالب ، توفيت خديجة رضي الله عنها ، فحزن عليها الرسول الكريم ـ ﷺ ـ حزنًا شديدًا. واشتد البلاء على رسول الله ـ ﷺ ـ من قومه بعد وفاة عمه أبي طالب ، وزوجته خديجة رضي الله عنها .

لقد كان أكثر الذين استجابوا لدعوة الرسول ـ ﷺ ـ من الضعفاء والموالي ، وهم عادة أقرب الناس إجابة لدعوة الرسل ؛ لأنهم لا يصعب عليهم أن يكونوا تبعًا لغيرهم ، أما

الكبراء وأهل الجاه والسلطان فيمنعهم الكبر والحسد وحب الجاه والرفعة عن الانقياد غالبًا وأن يكونوا تابعين لغيرهم.

أساليب المشركين في محاربة الدعوة

تعددت أساليب المشركين في محاربة الدعوة، وتنوعت وسائلهم للحدِّ من انتشار الإسلام، وكثرت طرائقهم لصدِّ الناس عن دينهم، ومن ذلك:

١ – التهديد: فقد ذهب جماعة من سادات قريش أبي طالب عم النبي ـ ﷺ ـ فقالوا: " إن محمدًا يؤذينا، وينال من آلهتنا؛ فانهه عن ذلك." فأرسل إليه، وقال له: " يا ابن أخي إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم وتنال من آلهتهم، فانته عن ذلك ." فأشار رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الشمس وقال: " ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك، على أن تشعلوا لي منها شعلة ." فقال أبو طالب: " ما كذب ابن أخي، فاتركوه وشأنه ".

٢- الاتهامات الباطلة : فقد اتهموا النبي ـ ﷺ ـ بالجنون ، واتهموه بالسحر ، واتهموه بالكذب ، واتهموه بالإتيان بالأساطير .

٣- السخرية والاستهزاء والضحك : فكثيرًا ما كانوا يسخرون من النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ، فكان إذا مرَّ بهم سخروا منه ، واستهزؤوا به ، وتكلموا في شأنه ﷺ .

وإذا رأوه مع أصحابه من المستضعفين استهزؤوا بهم وقالوا : " هؤلاء جلساؤه وأتباعه".

٤- تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات ، وبث الدعايات الكاذبة : فكانوا يدَّعون أن القرآن إنما هو قصص وأساطير الأولين. كما كانوا يدَّعون أن الذي يعلمه إنما هو بشر .

٥- إيذائه ﷺ: لما لم تثمر تلك الأساليب الماضية في صد الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه عن دينهم ، لجأت قريش إلى أسلوب الاعتداء الجسدي . فمن ذلك أن عُقبة بن أبي مُعيط جاء إلى النبي ـ ﷺ ـ وهو يصلي فوضع رداءه في

عنقه فخنقه خنقًا شديدًا ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال : " أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ".

وبينما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، فقال أبو جهل : " أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد " فانبعث أحدهم ، فلما سجد النبي ـ ﷺ ـ وضعه بين كتفيه ، قال : فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض ، فأقبلت فاطمة ابنة النبي ـ ﷺ ـ فطرحته عنه .
وقال أبو جهل مرة : " لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه في التراب " فأتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ وهو يصلي ـ يزعم أنه يطأ رقبته ـ فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقالوا : " مالك يا أبا الحكم " قال : " إن بيني وبينه لخندقًا من نار ".

٦- إيذاء أصحابه رضي الله عنهم : كما كانوا يؤذون أصحاب النبي ـ ﷺ ـ ويعذبونهم ، فقد كانوا يوثقون بعض

المستضعفين من العبيد ، ويطرحونهم في الشمس ، ويذيقونهم أصناف العذاب.

وقد تفننوا في إيذاء عمار ووالديه ، وقتلوا والدته ، كما مات أبوه من شدة العذاب . وكانوا يسحبون خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ بشعره ، ويلوون عنقه بعنف ، ويضجعونه على الصخور الملتهبة ، ويضعون فوقه الحجارة الثقيلة. كما اعتدوا على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما أسلم ، وحاولوا قتله.

الرسول ـ ﷺ ـ في الطائف:

لما تمادت قريش في طغيانها وتسلطها وإيذائها للمسلمين ؛ فكر النبي ـ ﷺ ـ في الذهاب إلى الطائف ؛ لعل الله أن يهديهم إلى الإسلام. ولم تكن الرحلة إلى الطائف بالأمر الهين نظرًا لصعوبة الطريق بسبب الجبال العالية المحيطة بها ، ولكن مع ذلك فقد كان استقبال أهل الطائف للنبي ـ ﷺ ـ وردهم إيَّاه قبيحًا ، فلم يستمعوا إليه ، بل طردوه ،

وأغروا به صبيانهم ؛ فقذفوه بالحجارة حتى أدموا عقبيه ، فعاد أدراجه قاصدًا مكة ، وهو كئيب حزين ، فجاءه جبريل ومعه ملَك الجبال ، فناداه جبريل عليه السلام: ((**إن الله بعث إليك ملَك الجبال لتأمره بما شئت**)) ، فقال ملك الجبال: ((**يا محمد ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين** [وهما جبلان محيطان بمكة])) ، فقال ﷺ: ((**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**)) ، وهذا من عظيم صبره ﷺ ، ورحمته بقومه ، على ما ناله من الأذى الشديد منهم.

انشقاق القمر: كان من جملة جدال المشركين لرسول الله ـ ﷺ ـ أنهم كانوا يطلبون منه المعجزات كي يثبت صحة رسالته ، وقد تكرر ذلك منهم مرارًا. فقد سألوه مرة أن يشُقَّ لهم القمر نصفين ، فسأل ربه ذلك ، فأراهم القمر قد انشق فرقتين ، ورأت قريش هذه الآية لوقت طويل ، لكنهم لم يؤمنوا ، بل قالوا: " لقد سحَرَنا محمد " فقال رجلٌ: " إن كان سحركم فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ،

فانتظروا به السُّفار " فلما جاء بعض من سافر سألوهم ، فقالوا: " نعم قد رأيناه " ولكن قريشًا مع ذلك أصرُّوا على كفرهم.

الإسراء والمعراج: بعد عودة الرسول ـ ﷺ ـ من الطائف وما حصل له فيها ، وبعد أن توفي أبو طالب ، ولحقت به خديجة رضي الله عنها ، ومع اشتداد أذى قريش للمسلمين ؛ اجتمعت الهموم على قلب النبي ﷺ ؛ فجاءت المواساة لهذا النبي الكريم من ربه . ففي إحدى الليالي وبينما كان رسول الله ـ ﷺ ـ نائمًا جاءه جبريل بالبراق ، وهو دابة تشبه الفرس ، له جناحان ، سريع العدو كالبرق ، فأركبه عليه ، ثم مضى به إلى بيت المقدس في فلسطين ، ثم من هناك عَرَج به إلى السماء ، ورأى من آيات ربه شيئًا كثيرًا ، وفي السماء فُرضت عليه الصلوات الخمس ، وعاد ـ ﷺ ـ في الليلة نفسها إلى مكة المكرمة منشرح البال ، راسخ اليقين ، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴿ {الإسراء} فلما أصبح ذهب إلى الكعبة ، وأخذ يُحدِّثُ الناس بما حصل له ، فاشتد تكذيب الكفار له ، واستهزاؤهم به ، ثم سأله بعض الحاضرين أن يصف لهم بيت المقدس ، وذلك لتعجيزه ، فأخذ يصفه لهم جزءًا جزءًا ، ولم يكتفِ المشركون بهذه التساؤلات بل قالوا نريد دليلاً آخر ، فقال ـ ﷺ ـ : ((**لقد لقيت في الطريق قافلة آتية صوب مكة**)) ووصفها لهم ، وأخبرهم بعدد جِمالها ووقت قدومها، وصدق رسول الله ﷺ ، لكن الكافرين استمروا على كفرهم وعنادهم وعدم التصديق. وفي صبيحة يوم الإسراء جاء جبريل وعلم الرسول ـ ﷺ ـ كيفية الصلوات الخمس وأوقاتها ، وكانت الصلاة قبل ذلك ركعتين في الصباح ، وركعتين في المساء.

في تلك الفترة ، قَصَرَ رسول الله ـ ﷺ ـ دعوته على القادمين إلى مكة ، بعد أن لجَّت قريش في نفورها عن الحق ، فكان ـ ﷺ ـ يلقى الناس في رحالهم ومواقع نزولهم يعرض

عليهم الإسلام ، ويشرحه لهم ، وكان عمه أبو لهب يتبعه ويحذر الناس منه ومن دعوته. وفي ذات مرة أتى إلى جماعة من أهل المدينة ، فدعاهم ، فاستمعوا إليه ثم أجمعوا على اتِّباعه والإيمان به ، وكان أهل المدينة يسمعون من اليهود أن نبيًّا جاء وصفه في كتبهم قد قرب زمان بعثته ، فلما دعاهم عرفوا أنه النبي الذي تذكره اليهود ؛ فأسرعوا إلى الإسلام ، وقالوا : " لا تسبقكم اليهود إلى ذلك " وكانوا ستة أشخاص ، وفي العام التالي قدم ، من المدينة اثنا عشر رجلًا ، فاجتمعوا برسول الله ﷺ ، فعلمهم الإسلام ، ولما رجعوا إلى المدينة أرسل معهم مصعب بن عمير ؛ ليعلمهم القرآن ؛ ويبين لهم أحكام الدين . وقد استطاع مصعب بن عمير رضي الله عنه ـ بتوفيق الله ـ أن يؤثر في مجتمع المدينة ، فلما عاد إلى مكة بعد سنة كان معه من أهل المدينة اثنان وسبعون رجلًا وامرأتان ، فاجتمع بهم النبي ـ ﷺ ـ فعاهدوه على نصرة دينه والقيام بأمره ، ثم عادوا إلى المدينة.

مقر الدعوة الجديد:

أصبحت المدينة ملاذًا آمنًا للحق وأهله ؛ فبدأت هجرة المسلمين إليها ، غير أن قريشًا عزمت على منع المسلمين من الهجرة ، فلقي بعض المهاجرين أنواعًا من الأذى والعذاب. وكان المسلمون يهاجرون سرًّا خوفًا من قريش ، أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد كان يستأذن رسول الله ـ ﷺ ـ في الهجرة ، فيقول له: ((**لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبًا**)) حتى هاجر أكثر المسلمين.

جُنَّ جنون قريش لما رأوا هجرة المسلمين وتجمعهم في المدينة ، وخافوا من علوِّ شأن محمد ودعوته ، فتشاوروا في الأمر ، ثم اتفقوا على قتل الرسول ﷺ ، وقال أبو جهل: " أرى أن نُعطي شابًا جلدًا من كل قبيلة منا سيفًا ، فيحيطوا بمحمد ويضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ؛ ولا يقوى بنو هاشم بعد هذا على معاداة كل الناس ". ولقد أطْلَع الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه الكريم على المؤامرة ؛ فاتفق مع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على الهجرة بعد أن أذن الله له بذلك ، وفي

الليل طلب النبي ـ ﷺ ـ إلى علي بن أبي طالب أن ينام مكانه ؛ ليُوهِمَ الناس أنه ما زال في بيته.

جاء المتآمرون وطوقوا البيت ، ورأوا عليًّا في الفراش ، فظنوه محمدًا ـ ﷺ ـ فأخذوا ينتظرون خروجه ؛ لينقضوا عليه ويقتلوه. وخرج رسول الله ـ ﷺ ـ من بينهم وهم مطوِّقُون البيت ، فَذَرَّ التراب على رؤوسهم ؛ فأخذ الله أبصارهم ، فلم يشعروا به ﷺ ، ومضى إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وخرجا معًا نحو المدينة ، واختفيا في غار ثور . أما قريش فبقي فتيانها منتظرين حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا قام عليٌّ من فراش رسول الله ـ ﷺ ـ فسُقط في أيديهم ، وسألوه عن رسول الله ـ ﷺ ـ فلم يخبرهم بشيء فضربوه وسحبوه ، وآذوه . ثم أرسلت قريشٌ الطلب في كل جهة ، وجعلوا مئة ناقة لمن يأتي بمحمد ـ ﷺ ـ حيًّا أو ميتًا ، ووصل الطلب إلى باب الغار الذي يختبئ فيه النبي ـ ﷺ ـ وصاحبه ، حتى لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لرآهما ، فاشتد حزن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : ((**ما ظنك يا أبا**

بكر باثنين الله ثالثهما. **لا تحزن إن الله معنا**)) ، لكن القوم لم يروهما. مكث النبي ـ ﷺ ـ وصاحبه في الغار ثلاثة أيام ، ثم انطلقا إلى المدينة ، وكان الطريق طويلًا ، والشمس حارقة ، وفي مساء اليوم الثاني ، مرَّا بخيمة امرأة يقال لها أم معبد ، فطلبا منها الطعام و الشراب ، فلما يجدا عندها شيئًا ، إلا شاة هزيلة أقعدها الضعف عن الذهاب إلى المرعى، ولم يكن بها قطرة لبن ، فقام إليها رسول الله ﷺ ، فمسح ضرعها فدرَّ الحليب ، ثم حلبها وملأ إناء كبيرًا ؛ فوقفت أمُّ معبد مذهولة مما رأت ، فشرب الجميع حتى ارتووا ، ثم حلب ثانية وملأ الإناء وتركه عند أم معبد وواصل سيره.

كان أهل المدينة يترقبون وصول النبي ـ ﷺ ـ وينتظرونه كل يوم خارج المدينة ، فلما كان يوم وصوله أقبلوا إليه فرحين مرحبين ، ونزل في قباء على مشارف المدينة ، ومكث فيها أربعة أيام ، أسس فيها مسجد قباء ، وهو أول مسجد بُنِيَ في الإسلام ، وفي اليوم الخامس ، سار إلى المدينة ، وحاول كثيرٌ من الأنصار أن يفوزوا برسول الله ـ ﷺ ـ ويشرفوا

بضيافته عندهم ، فكانوا يُمسكون بزمام ناقته ، فيشكرهم ويقول : ((**دعوها فإنها مأمورة**)) ، فلما وصلت الناقة إلى حيث أمرها الله ـ سبحانه وتعالى ـ بركت ، فلم ينزل عنها ، فنهضت وسارت قليلًا ، ثم التفتت ورجعت ، فبركت في موضعها الأول فنزل عنها وكان ذلك موضع المسجد النبوي. ونزل النبي ـ ﷺ ـ عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فمكث في مكة ثلاثة أيام بعد النبي ﷺ ، رد خلالها الأمانات التي كانت عند النبي ـ ﷺ ـ إلى أصحابها ، ثم خرج إلى المدينة ولحق بالنبي ـ ﷺ ـ في قباء.

النبي ـ ﷺ ـ في المدينة :

بنى الرسول ـ ﷺ ـ مسجده في المكان الذي بركت فيه الناقة ، بعدما اشتراه من أصحابه ، وآخى بين المهاجرين (وهم أصحابه الذين قدموا معه من مكة) والأنصار (وهم من نصروهم من أهل المدينة) بأن جعل لكل واحد من الأنصار

أخًا من المهاجرين يشترك معه في ماله ، وبدأ المهاجرون والأنصار يعملون معًا ، وازدادت روابط الأُخُّوة بينهم.

وبدأ الإسلام ينتشر في المدينة ، وأسلم بعض اليهود ، وكان ممن أسلم منهم عبدالله بن سلام رضي الله عنه ، وهو أحد أحبارهم وسيد من كبار ساداتهم.

لم يتوقف كفار مكة عن محاربة المسلمين حتى بعد هجرتهم من مكة ، وحيث كان لقريش صلة بيهود المدينة ، فقد كانوا يحاولون عن طريقهم إثارة الاضطراب والفرقة بين المسلمين ، كما كانت قريش أيضًا تهدد المسلمين وتتوعدهم بالقضاء عليهم ، وهكذا أحاط الخطر بالمسلمين من الداخل والخارج ، حتى أنَّ الصحابة لم يكونوا يبيتون إلا ومعهم السلاح. وفي هذه الأوضاع الشديدة أنزل الله الإذن بالقتال ؛ فأخذ الرسول ـ ﷺ ـ يرتب البعوث العسكرية لاستكشاف تحركات العدو ، وكذلك التعرض لقوافلهم التجارية لتخويفهم وإشعارهم بقوة المسلمين ، حتى يسالموا

ويتركوا لهم الحرية في نشر الإسلام والعمل به ، كما قام النبي ـ ﷺ ـ بعقد المواثيق والتحالف مع بعض القبائل.

معركة بدر الكبرى: كان مشركو مكة قد ضيقوا على المسلمين وآذوهم حتى اضطروهم إلى الهجرة من بلدهم مكة ، فتركوا أوطانهم ، وأموالهم ، وأهليهم ؛ فصارت أموالهم بأيدي المشركين .

وفي أحد الأيام عقد الرسول ـ ﷺ ـ العزم على اعتراض إحدى قوافل قريش التجارية القادمة من الشام ، فخرج بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا ، ولم يكن معهم سوى فرسين وسبعين بعيرًا فقط. وكانت قافلة قريش مكونة من ألف بعير ، وكان يقودها أبو سفيان ومعه أربعون رجلًا ، لكن أبا سفيان علم بخروج المسلمين ؛ فأرسل إلى مكة يخبرهم بالأمر ، ويطلب إليهم المساعدة ، وغيَّر طريقه وذهب من طريق آخر ، فلم يظفر بهم المسلمون، أما قريشٌ ، فقد خرجوا بجيش قِوامه ألف مقاتل ، إلا أنه أتاهم رسولٌ

من أبي سفيان يخبرهم بنجاة القافلة ، ويطلب إليهم الرجوع إلى مكة ، فرفض أبو جهل العودة ، وواصلوا سيرهم.

لما علم الرسول ـ ﷺ ـ بخروج قريش ، استشار أصحابه رضي الله عنهم ، فاتفق الجميع على لقاء الكفار ومقاتلتهم ، وفي صباح اليوم السابع عشر من رمضان ، للسنة الثانية من الهجرة ، تقابل الفريقان وتقاتلوا قتالًا شديدًا ، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ، وقُتل منهم أربعة عشر شهيدًا. أما المشركون فقد قُتل منهم سبعون رجلاً وأُسر سبعونَ آخرون. وفي أثناء المعركة توفيت رقية ـ رضي الله عنها ـ بنت الرسول ـ ﷺ ـ زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي بقي معها في المدينة ولم يخرج إلى تلك الغزوة ؛ بناءً على طلب الرسول ـ ﷺ ـ إليه أن يبقى مع زوجته المريضة. وبعد المعركة زوَّج الرسول ـ ﷺ ـ عثمان ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله عنها ، ولهذا فهو يُلقَّب بذي النورين ؛ لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ.

عاد المسلمون إلى المدينة فرحين بنصر الله ، ومعهم الأسرى والغنائم. أما الأسرى فمنهم من فدى نفسه ، ومنهم من أُطلق سراحه بدون فداء ، ومنهم من كانت فديته تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

وقد قُتل في هذه المعركة كثير من صناديد الشرك وأعداء الإسلام ، وعلى رأسهم أبو جهل ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وغيرهم.

محاولة قتل النبي ﷺ: بعد هزيمة قريش في معركة بدر ، جلس عمير بن وهب مع صفوان ابن أمية ، وكان عمير بن وهب شيطانًا من شياطين قريش ، وممن كان شديد الأذى لرسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه ، وكان ابنه وهب أسيرًا في يد المسلمين ضمن أُسارى معركة بدر .

فذكر صفوان قتلاهم وقال : " والله ما في العيش بعدهم خير ". قال له عمير : " صدقت ، أما والله لولا دين

علي ليس عندي قضاؤه ، وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ".

فاغتنمها صفوان بن أمية فقال : " عليَّ دَينُك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ". فقال له عمير : " فاكتم علي شأني وشأنك " . قال : " سأفعل ".

ثم قام عمير إلى سيفه فشحذه بالسُّم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في نفر من المسلمين يتحدثون ، إذا رأى عمير بن وهب وقد أناخ راحلته على باب المسجد متوشحًا السيف فقال : " هذا عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ".

ثم دخل عمر ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله ﷺ ، فقال : " يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحًا سيفه ". قال: ((**فأدخِلهُ عليَّ**)).

فدخل به على رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله وعمر ممسك به قال : ((**أرسله يا عمر**)). ادْنُ يا عمير . فدنا ثم

قال: ((**ما جاء بك يا عمير ؟**)) قال : " جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه ".

قال ﷺ : ((**فما بال السيف في عنقك ؟**)) قال : " قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئًا !" . قال: ((**اصدقني ما الذي جئت له ؟**)) قال : " ما جئت إلا لذلك ".

قال : ((**بل قعدت أنت وصفوان بن أمية ، فذكرتما قتلى بدر ، ثم قلتَ : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدًا ، فتحمَّل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك**)) .

فقال عمير : " أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نُكذِّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله . فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ". ثم شهد شهادة الحق .

فقال رسول الله ﷺ : ((**فقِّهوا أخاكم في دينة، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره**)). ففعلوا . ثم قال عمير: " يا رسول

الله إني كنت مجتهدًا في حرب الإسلام ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أُحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ". فأذن له رسول الله ـ ﷺ ـ فلحق بمكة .

وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول للناس: " ابشروا بوقعة تُنسيكم وقعة بدر ". وكان يسأل عنه الركبان ، حتى قدِمَ راكبٌ فأخبره عن إسلامه ، فحلف ألا يكلمه أبدًا ولا ينفعه بنفع أبدًا . فلما قدِمَ عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، فاسلم على يديه ناس كثير .

موقف آخر: وفي موقف آخر ، وبينما رسول الله ـ ﷺ ـ عائد من سفر مع أصحابه ، نزلوا واديًا وتفرق الناس يستظلون بالشجر وينامون ، ونزل رسول الله ـ ﷺ ـ تحت شجرة ، فاضطجع في ظلها ، وعلّقَ سيفه بغصن من أغصانها ، فبينما هو نائمٌ إذا تسلل إليه رجل من المشركين كان يتبعهم فأقبل إلى النبي ـ ﷺ ـ حتى وقف على رأسه وهو

نائم ، ثم أخذ سيف الرسول ﷺ ، واستله من غمده ، ثم رفعه على رأس النبي ـ ﷺ ـ وقال : " يا محمد من يمنعك مني ؟ " ففتح النبي ـ ﷺ ـ عينيه فإذا بالرجل شاهرٌ السيف ، فقال بهدوء: ((**الله**)) فانتفض الرجل ، وسقط السيف من يده . فقام ـ ﷺ ـ والتقط السيف ورفعه وقال : للرجل: ((**من يمنعك مني ؟**)) حار الرجل ماذا يقول ، فقال: " لا أحد ". فعفا عنه الرسول ﷺ ؛ فأسلم ، ثم مضى إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام.

معركة أحد: وقعت هذه المعركة بين المسلمين وكفار مكة بعد سنة من وقوع غزوة بدر ، حيث عزم المشركون على الانتقام من المسلمين بعد هزيمتهم في معركة بدر ، فخرجوا بثلاثة آلاف مقاتل ، وقابلهم المسلمون بقرابة سبع مئة رجل ، وقد انتصر المسلمون أول الأمر وتغلبوا على الكفار ، وفر المشركون هاربين إلى مكة ، لكنهم رجعوا مرة أخرى وانقضوا على المسلمين من جهة الجبل بعد أن أخل الرماة بالخطة

التي رسمها لهم رسول الله - ﷺ - ونزلوا من فوق الجبل لجمع الغنائم ، حين رأوا المشركين قد هربوا ، فمالت كفة المشركين في هذه المعركة ، وقُتل في هذه المعركة من المسلمين سبعون رجلًا ، منهم حمزة عمُّ النبي ﷺ ، وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا.

غزوة الخندق: بعد معركة أُحُد ، ذهب نفرٌ من اليهود إلى أهل مكة ، وحرضوهم على غزو المسلمين في المدينة ، ووعدوهم بالنصر والتأييد ، فاستجابوا لهم ، ثم حرضت اليهود قبائل أخرى على غزو المسلمين فاستجابوا لهم كذلك. فأخذ المشركون يتجهون نحو المدينة من كل مكان ، حتى اجتمع حولها قرابة عشرة الآف مقاتل.

كان النبي - ﷺ - قد علم بتحركات الأعداء ، فاستشار أصحابه في الأمر ، فأشار عليه سلمان الفارسي - رضي الله عنه - بحفر خندق حول المدينة ، في الجهة التي ليس فيها جبال ، وشارك المسلمون في حفر الخندق ؛ حتى تم بسرعة ، وبقي

المشركون معسكرين في خارج المدينة قرابة شهر ، لا يستطيعون اقتحام الخندق ، ثم أرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ ريحًا شديدةً على الكفار اقتلعت خيامهم ؛ فأصابهم الخوف وارتحلوا بسرعة ، عائدين إلى بلادهم ، وهزم الله الأحزاب وحده ، ونصر المسلمين ، وأخبر الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه بعد أن ارتحلت جيوش المشركين ، فقال: " لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم ، وصدق ﷺ ، فقد كانت تلك الغزوة آخر عمل هجومي لقريش ".

وفي أثناء حفر الخندق أصاب المسلمين جوعٌ شديدٌ حتى ربطوا الحجارة على بطونهم من شدة الجوع ؛ فأراد جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن يقدم شيئًا للنبي ـ ﷺ ـ يسد به رمقه ؛ فذبح جديًا صغيرًا كان عنده ، وطلب من زوجته أن تطبخ اللحم ، وتعجن معه شيئًا يسيرًا من الشعير لم يكن يملك غيره ، فلما نضج الطعام ، ذهب إلى النبي ـ ﷺ ـ فأخبره أنه قد أعد له طعامًا يكفيه ورجل أو رجلين معه ، فقال ﷺ : ((**كثيرٌ طيب**)) فدعا رسول الله ـ ﷺ ـ أهل الخندق ، فأخذ

يغرف لهم من اللحم ، ويكسر لهم من الخبز ، فأكلوا حتى شبعوا ، وبقي الطعام وكأنه لم يُمس ، وكانوا قريبًا من ألف رجل . وهذا من معجزاته ﷺ.

صلح الحديبية : كان كفار مكة قد عزموا منذ هاجر الرسول والمسلمون معه إلى المدينة أن يصدوهم عن دخول مكة وزيارة المسجد الحرام .

لكن في السنة السادسة من الهجرة قرر الرسول الله ـ ﷺ ـ أن يخرج هو وأصحابه إلى مكة ، واختار الخروج في شهر ذي القعدة ، وهو من الأشهر الحرم التي تعظمه سائر العرب ، فخرج معتمرًا لا يريد حربًا . وكان عدد المسلمين ألفا و أربعمائة خرجوا في ثياب الإحرام وساقوا معهم الهدي ، وأحرموا بالعمرة ، ليعلم الناس أنهم إنما خرجوا زيارة للبيت وتعظيمًا له ، و حتى لا تفكر قريش في صدهم عن مكة . وكانوا عزلًا من السلاح ، إلا ما يحمله كل مسافر وهو سيف في قرابه.

وركب الرسول ـ ﷺ ـ ناقته القصواء و أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ من خلفه . فلما بلغوا ذي الحليفة ميقات أهل المدينة أحرم الجميع ودوى صوتهم بالتلبية إعلانًا بعمرتهم. وكان ذلك حقًا لهم فإن زيارة البيت من حق العرب جميعًا ، وليس لقريش بحكم العرف العام أن تصد أحدًا عن زيارته والطواف به ، حتى ولو كان عدوًا متى راعى حرمه البيت .

لكن قريشًا أخذت في الاستعداد للحرب بمجرد علمها أن المسلمين يقصدون مكة ، وعقدوا النية على صدِّ النبي ـ ﷺ ـ عن مكة مهما كلفهم الأمر. وهكذا كان هذا الموقف من قريش دليلًا على عنادها وتماديها في الاعتداء على المسلمين وحرمانهم من حقوقهم .

ومضى ركب الرسول ـ ﷺ ـ حتى صار قريبًا من مكة ، إلا أن قريشًا أصرت على منع الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ من دخول مكة ، والطواف بالبيت الحرام.

فسيرت الوسطاء يفاوضون محمدًا ـ ﷺ ـ علهم ينتهون معه إلى مخرج ، وتكررت الوفود بين الفريقين ، وخرج من شباب قريش أربعون رجلًا وحاولوا مباغتة عسكر المسلمين لعلهم يقتلون أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأمسك المسلمون بهم جميعًا وأتي بهم إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فعفا عنهم وخلى سبيلهم.

ثم أرسل رسول الله ـ ﷺ ـ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إلى أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وأنه جاء زائرًا لبيت الله معظماً لحرمته ، وتعثرت المفاوضات بين عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقريش ، و احتسبت قريش عثمان ـ رضي الله عنه ـ عندها ، وراجت إشاعة بأنه قُتل ؛ فقال الرسول ـ ﷺ ـ حين بلغه ذلك : لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وسميت هذه البيعة ببيعة الرضوان ، التي تمت تحت الشجرة ، وفيها بايع الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه على ألا يبرحوا مكانهم حتى يقاتلوا

المشركين دون أن يفروا ، إذا ما أصاب عثمان ـ رضي الله عنه ـ مكروه . ثم أتى رسول الله ـ ﷺ ـ الخبر أن عثمان بخير وأنه لم يقتل.

وسارعت قريش لما علمت بمبايعة المسلمين الرسول ـ ﷺ ـ على القتال فبعثت سهيل بن عمرو ليعقد مع الرسول صلحًا على أن يرجع المسلمون هذا العام ، ويعودوا بعد إذا شاؤوا . وتم الصلح ، وقَبِلَ الرسول ـ ﷺ ـ شروط الصلح التي كانت في ظاهرها في مصلحة قريش ، وغضب المسلمون من هذا الصلح ، فقد بَدَت الشروط في أعينهم ظالمة ، وأنها لمصلحة المشركين ، إلا أن الرسول ـ ﷺ ـ كان يريد الصلح ؛ لأنه كان يعلم أن الإسلام إذا انتشر في هدوء وسلام ، فسوف يدخل كثير من الناس في الإسلام ، وهذا ما حصل فقد انتشر الإسلام خلال فترة الهدنة بين الناس انتشارًا كبيرًا.

بل قد كانت تلك الهدنة بين المسلمين وقريشٌ انتصارًا كبيرًا للإسلام والمسلمين ، ودليلًا على أن الرسول ـ ﷺ ـ كان ينظر بنور الله وهو يقبل كل شرط من تلك

الشروط التي رأى بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من ظاهرها أنها لمصلحة قريش .

فتح مكة : في السنة الثامنة من الهجرة ، قرر الرسول ـ ﷺ ـ غزو مكة وفتحها، فخرج في العاشر من رمضان بعشرة آلاف مقاتل ، ودخل مكة بلا قتال ، حيث استسلمت قريش ، ونصر الله المسلمين ، وتوجه النبي ـ ﷺ ـ إلى المسجد الحرام ، فطاف بالكعبة ، ثم صلى ركعتين بداخلها ، وبعد ذلك كسَّر جميع الأصنام التي كانت بداخلها وفوقها ، ثم وقف على باب الكعبة وقريش تحته عند بابها ينتظرون ماذا يصنع بهم ، فقال النبي ﷺ: ((**يا معشر قريش، ماذا ترون أني فاعل بكم؟**)) قالوا: " خيرًا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ". قال: ((**اذهبوا فأنتم الطلقاء**)) ، فضرب الرسول ـ ﷺ ـ أعظم مثال في العفو عن أعدائه الذين عذبوا أصحابه وآذوهم ، وأخرجوه من بلده.

بعد فتح مكة ، دخل الناس في دين الله أفواجًا ، ففي السنة العاشرة من الهجرة ، حج الرسول ـ ﷺ ـ وكانت

الحجة الوحيدة له ﷺ ، وقد حج معه أكثر من مئة ألف شخص ، وبعد الحج ، عاد النبي ـ ﷺ ـ إلى المدينة.

الوفود ومكاتبة الملوك: ظهر أمر النبي ﷺ ، وانتشرت دعوته ؛ فبدأت الوفود تأتي إلى المدينة من كل مكان يعلنون دخولهم في دين الإسلام .

كما أخذ النبي ـ ﷺ ـ بمراسلة الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام ، فمنهم من استجاب وآمن ، ومنهم من رد ردًّا جميلًا ، وأرسل الهدايا لكنه لم يسلم ، ومنهم من غضب ومزق كتاب النبي ﷺ ، كما فعل كسرى ملك الفرس الذي مزق كتاب النبي ﷺ ؛ فدعا عليه النبي ـ ﷺ ـ وقال: « **اللهم مزق ملكه** » ؛ فلم يمض وقت قصير حتى ثار عليه ابنه ، فقتله ، وأخذ الملك منه.

أما المقوقس ملك مصر ، فإنه لم يسلم ، ولكنه أكرم رسول النبي ﷺ ، وأرسل معه الهدايا للنبي ﷺ ، وكذلك فعل قيصر الروم ، فقد رد ردًّا طيبًا ، وأكرم رسول النبي ﷺ.

أما المنذر بن ساوى ، حاكم البحرين ، فإنه لما وصله كتاب النبي - ﷺ - قرأه على أهل البحرين ، فمنهم من آمن ، ومنهم من رفض.

وفاة النبي ﷺ :

بعد حوالي شهرين ونصف من عودته - ﷺ - من الحج ، بدأ به المرض ، وأخذ يشتد عليه يومًا بعد يوم ، ولما عجز عن إمامة الناس في الصلاة ؛ طلب من أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن يصلي بالناس .

وفي يوم الاثنين ، الثاني عشر من ربيع الأول ، من السنة الحادية عشرة للهجرة ، انتقل الرسول - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى ، وقد تم له ثلاث وستون سنة ، ووصل الخبر إلى الصحابة فكادوا يفقدون صوابهم ، ولم يصدقوا الخبر ، حتى قام فيهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - خطيبًا يهدئهم ويبين لهم أن الرسول - ﷺ - بشرٌ ، وأنه يموت كما يموت البشر ؛ فهدأ الناس ، وتم تغسيل الرسول - ﷺ - وكفن ودفن في حجرة زوجته عائشة رضي الله عنها .

وقد عاش الرسول ـ ﷺ ـ في مكة أربعين سنة قبل النبوة ، وثلاث عشرة سنة بعد النبوة ، وعاش عشر سنوات في المدينة بعد النبوة.

بعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ أجمع المسلمون على اختيار أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ خليفة للمسلمين ، فكان أول الخلفاء الراشدين .

حب الصحابة للنبي ﷺ :

لقد كان حبُّ الصحابة للنبي ـ ﷺ ـ عظيمًا ، فكانوا يحبونه أكثر من حبهم لأنفسهم وبنيهم وما يملكون . فهو الذي أخرجهم الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ، والقصص التي تروى لنا عن حب الصحابة للرسول ـ ﷺ ـ كثيرة جدًا ، فمن ذلك:

أنه لما أجمعت قريش على صلب الصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه ، قال له أبو سفيان : " أَيسرُك أنَّ محمدًا عندنا نضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟ " فقال : " لا والله ، ما

يسرني أني في أهلي وأن محمدًا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ".

وفي معركة أُحد ، أُشيع أن النبي ـ ﷺ ـ قتل ؛ فخرجت امرأة من الأنصار فأَخبروها بمقتل أبيها وابنها وزوجها وأخيها. فقالت: " ما فعل رسول الله ﷺ ؟ " فأخبروها أنه بخير ، فقالت : " أروني أنظر إليه " فلما رأت رسول الله ﷺ ، أخذت بناحية ثوبه ، ثم قالت: " بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذا سلمت ".

وجاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي ، وأحب إليَّ من أهلي ، وأحب إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذَكرتُ موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلتَ الجنة رُفعت مع النبيين، وإن دخلتُ الجنة خشيت أن لا أراك ، فقال النبي : ((**أنت مع من أحببت**)).

وسُئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " كيف كان حُبُكم

لرسول الله ﷺ ؟ " فقال : " كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا ، وأولادنا ، وآبائنا ، وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ ".

النبي ـ ﷺ ـ مع غير المسلمين:

تعايش النبي ـ ﷺ ـ مع ثقافات مختلفة ، وعقائد متعددة ، وأجناس متنوعة بصدر رحب ودون أي محاولة منه للمساس بهذه الثقافات. ومن أمثلة ذلك : فقد تعايش النبي ـ ﷺ ـ مع اليهود في المدينة منذ قدومه من مكة بكل سلام ، وكان يعاملهم بأخلاقيات الإسلام ، فيزور المريض منهم ، ويتحمل إساءات جاره اليهودي الكثيرة ، ويقوم لجنازة رجل يهودي ، فقد مرت عليه جنازة يهودي ، فقام النبي ـ ﷺ ـ لها ، فقيل له: إنها جنازة يهودي فقال ﷺ: ((**أليست نفسًا ؟**)) .

وكان منذ قدومه إلى المدينة حريصًا على عدم عداوة اليهود ، بل وقَّع معهم عهدًا مما يدل على رغبته في العيش بسلام مع الطرف الآخر.

ولما توسعت رقعة الدولة الإسلامية ، كان هناك مجموعة كبيرة من القبائل النصرانية العربية ، وبخاصة في نجران ، فتعامل معهم النبي - ﷺ - تعاملًا حسنًا ، وعقد معهم معاهدات من شأنها أن تؤمن لهم العيش بسلام في ظل الدولة الإسلامية ، وتؤمن لهم حرية ممارسة شعائر دينهم ، وتكفل لهم كامل الحريات.

فلقد جاء في معاهدة النبي - ﷺ - لأهل نجران: "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ، على أموالهم ، وأنفسهم ، وأرضهم ، وملَّتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ..." إلى آخر ما جاء في هذه المعاهدة من حفظ لحقوق نصارى نجران وعدم المساس بأمنهم.

كما كان نظام الدولة الذي نصت عليه وثيقة المدينة التي أصدرها النبي - ﷺ - يجعل غير المسلمين المقيمين فيها

مواطنين لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين ، وعليهم من الواجبات مثل ما على المسلمين.

أما تعايش النبي - ﷺ - مع المنافقين ، فرغم علم النبي - ﷺ - بالمنافقين وأسمائهم ، وعلمه بجهودهم في بث روح الهزيمة في صفوف المسلمين ، والعمل على انقسام المسلمين ، إلا أننا لم نر النبي - ﷺ - يرفض التعامل معهم ، بل كان يخالطهم ، ويتعامل معهم ، ويسمع منهم. كما لم يلجأ رغم قدرته على استخدام القوة ضدهم ، ولم يحرمهم من شئ من حقوقهم المدنية ، فكانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة مثل المسلمين ، وكان يسمح لهم بأن يدلوا بآرائهم في قضايا المجتمع ، ويعطيهم نصيبهم من عطاء بيت المال .

هكذا كان يتعايش رسول الله - ﷺ - مع الآخرين بكل حب وسلامة صدر ، بلا ضغائن أو كراهية ، بل كان يحث أتباعه من خلال سلوكه وأقواله على التعايش مع الآخرين بصفاء وسلام.

إنما المؤمنون إخوة:

لقد أكَّد النبي - ﷺ - في غير موضع على أهمية الأخوة بين المسلمين ووجوب الترابط بينهم ، ونهى عن الشحناء والبغضاء ، والشقاق والخلاف والفرقة ، وحذَّر من جميع الخصال التي توجب الفرقة والبغضاء والتباعد بين المسلمين ، كما رغَّب في القيام بحاجة المسلم ، ومساعدته ، ونصحه ، وإعانته في جميع أحواله .

فحين نتأمل أقوال النبي - ﷺ - وآوامره ، بل وأفعاله نجد في ذلك دعوة مفتوحة لنشر الحب والمودة بين المؤمنين ، فها هو يؤكد على أن الحب الإيماني وسيلة وطريقٌ إلى الجنة ، فقد قال ﷺ: ((**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**)).

وكان دائم الحرص على غرس بذور المحبة ، ونشر الرحمة والمودة بين المسلمين ، شديد الحرص على إرساء قواعد الحب في قلوب الناس ، فها هو يخبرنا أنه كلما زاد

حبنا للمؤمنين حبًا لله وفي الله ، فزنا بحب الله لنا ، قال ﷺ: ((**ما تحابَّ رجلان في الله إلا كان أحبُهما إلى الله ـ عز وجل ـ أشدُّهما حبًا لصاحبه**)).

ليس ذلك فحسب، بل إن الإيمان كما يبينه رسول الله ـ ﷺ ـ مقترن بحب الآخرين وحب الخير لهم ، قال ﷺ : ((**لا يُؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**)).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: ((**تهادوا تحابوا**)) إنه ـ ﷺ ـ يعلمنا وسائل وطرقًا من شأنها أن ترقق القلوب ، وتجعلها ألين وأقدر على استيعاب مشاعر الحب من الآخرين.

صفات النبي ـ ﷺ ـ الخَلْقية :

كان رسول الله ـ ﷺ ـ وسطًا ، فلم يكن بالطويل البائن ، ولا بالقصير. بعيدًا ما بين المنكبين ، متناسب الأعضاء ، رحب الصدر ، وكان أحسن الناس وجهًا ، أبيضًا مشربًا بحمرة ، مستدير الوجه ، أكحل العينين ، دقيق الأنف ، حسن الفم ، كث اللحية.

وكان طَيِّب الرائحة ، ليِّن الملمس ، قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: " ما شممت عنبرًا ، ولا مسكًا ، ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ولا لامست يدي شيئًا قطُّ ألين ملمسًا من يد رسول الله ﷺ ".

وكان طلق الوجه ، دائم التبسم ، حَسن الصوت ، قليل الكلام . قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: " كان أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس " .

من أخلاق الرسول ﷺ :

كان رسول الله ـ ﷺ ـ أشجع الناس ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " كنا إذا اشتد البأس، ولقي القومُ القومَ ، اتقينا برسول الله ﷺ " ، وكان أسخى الناس ، ما سُئل شيئًا قطُّ فقال: " لا " وكان أحلم الناس ، وكان لا ينتقم لنفسه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حُرُمَات الله ، فيكون لله ينتقم ، كما أنَّ القريب والبعيد ، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء ، وقد أكَّد أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ،

وأن الناس سواسية ، وأن سبب هلاك الأمم السابقة أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وقال: ((**والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**)).

ولم يكن يعيب طعامًا قطُّ ، إن اشتهاه أكله ، وإن لم يشتهه تركه ، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيتهم نار ، وإنما كان قوتهم التمر والماء ، وكان يَعْصِبُ على بطنه الحجر والحجرين من الجوع ، وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويساعد أهله في عمل البيت ، وكان يعود المرضى ، وكان أشدُّ الناس تواضعًا ، يجيب من دعاه من غني أو فقير ، أو دني أو شريف ، وكان يحب المساكين ، ويشهد جنائزهم ، ويعود مرضاهم ، لا يحقر فقيرًا لفقره ، ولا يهاب ملكًا لملكه. وكان يركب الفرس ، والبعير ، والحمار ، والبغل.

وكان أكثر الناس تبسمًا ، وأحسنهم بشرًا ، مع كثرة ما يصيبه من الأحزان والمصائب ، وكان يُحب الطِّيب ، ويكره

الرائحة الكريهة ، وقد جمع الله له كمال الأخلاق ، ومحاسن الأفعال ، وقد آتاه الله ـ تعالى ـ من العلم ما لم يُؤت أحدًا من الأولين والآخرين ، وهو أمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب ، ولا معلم له من البشر ، جاء بهذا القرآن من عند الله ، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ [الإسراء] ، وفي نشأته ـ ﷺ ـ أميًّا قطعٌ للطريق على المكذبين أنه كتب القرآن ، أو تعلمه ، أو قرأه من مصادر الأولين.

من معجزاته ﷺ :

إنَّ أعظم معجزاته ـ ﷺ ـ هو القرآن الكريم ، المعجزة الباقية إلى قيام الساعة ، الذي أعجز الفصحاء ، وأدهش البلغاء ، وتحدى الله الجميع أن يأتوا بعشر سور من مثله ، أو يأتوا بسورة ، أو حتى يأتوا بآية من مثله ، وقد شهد المشركون بإعجازه.

ومن معجزاته : سأله المشركون يومًا أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر ، فانشق القمر حتى صار فرقتين ، ونَبْعُ الماء من بين أصابعه مراتٍ عديدةٍ ، وتسبيح الحصا في كفه ، ثم وضعه في كف أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، فسبَّح.

وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل ، وتسليم الحجر والشجر عليه ، وتكليم ذراع الشاة المسمومة له الذي أهدته إياه اليهودية تريد قتله بالسم ، وسأله أعرابي أن يريه آية ، فأمر شجرة ، فجاءت إليه ، ثم أمرها فرجعت إلى مكانها ، ومسح ضرع شاة ليس فيه حليب فاجتمع فيه الحليب ، فحلب وشرب وسقى أبا بكر رضي الله عنه ، وتفل في عيني علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو أرمد ، فبرأ من ساعته ، وأصيبت رِجل أحد الصحابة ، فمسحها فبرأت من حينها ، ودعا لأنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ بطول العمر وكثرة المال والولد ، وأن يبارك الله له فيه ، فوُلِد له مئة وعشرون ولدًا ، وكان نخله يحمل في السنة مرتين ، والمعروف في النخل أنه يحمل

مرة واحدة في السنة ، وعاش مئة وعشرين سنة ، وشكى إليه أحد الصحابة القحط وهو على المنبر ، فرفع يديه يدعو الله ـ عز وجل ـ وما في السماء سحابة ، فثار السحاب أمثال الجبال ، وهطل مطر غزير إلى الجمعة الأخرى ، حتى شُكي إليه من كثرة المطر ، فدعا الله ـ عز وجل ـ فتوقف المطر ، وخرج الناس يمشون في الشمس.

وأطعم أهل الخندق وهم ألف رجل من صاع شعير وشاة ، فشبعوا وانصرفوا والطعام لم ينقص منه شيء ، وكذلك أطعم جميع أهل الخندق من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد ـ رضي الله عنه ـ لأبيها وخالها ، وأطعم الجيش من مزودة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حتى شبعوا ، وخرج على مئة رجلٍ من قريش وهم ينتظرونه ليقتلوه ، فحثا في وجوههم التراب ، ومضى ولم يروه ، وتبعه سُراقة بن مالك ليقتله ، فلما اقترب منه ، دعا عليه فغاصت أقدام فرسه في الأرض.

مواقف وعبر من سيرته ﷺ :

مزاحه ﷺ :

لقد كان النبي ـ ﷺ ـ يمازح أصحابه ، لكنه لا يقول إلا حقًّا ، وكان يداعب أهله ، ويعتني بصغار السن ، ويجعل لهم جزءًا من وقته ، ويعاملهم بما يطيقون ويفهمون ، فقد كان يمازح خادمه أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ فربما قال له أحيانًا: ((**يا ذا الأذنين**)) .

وجاء إليه رجل فقال : " يا رسول الله احملني ". فقال له النبي ـ ﷺ ـ مازحًا: ((**إنا حاملوك على ولد ناقة**)) قال : " وما أصنع بولد الناقة ؟ " فقال النبي ﷺ: ((**وهل تلد الإبل إلا النوق**)) وكان ـ ﷺ ـ دائم التبسم والبِشر في وجوه أصحابه ، لا يسمعون منه إلا الكلام الطيب ، فعن جرير ـ رضي الله عنه ـ قال : " ما حجبني النبي ـ ﷺ ـ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدري ، وقال: ((**اللهم ثبته ، واجعله هاديًا مهديًا**)) ؛ فما وقعت عن فرس بعد " .

كما كان ـ ﷺ ـ يمازح أقاربه ، فقد جاء إلى بيت ابنته فاطمة فلم يجد زوجها عليٌ في البيت ، فقال: ((**أين هو ؟**)) قالت: " كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج " فجاءه رسول الله ـ ﷺ ـ وهو مضطجع في المسجد ، قد سقط عنه رداؤه ؛ فأصابه تراب ، فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يمسحه عنه وهو يقول: ((**قم أبا التراب ، قم أبا التراب**)) .

تعامله مع الصغار ﷺ :

وقد كان للصغار نصيب وافر من خلقه العظيم ، فقد كان يسابق زوجته عائشة ـ رضي الله عنها ـ ويُقر لعبها مع صواحبها ، فعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت : " كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل اختفين منه فيرسلهن إليَّ فيلعبن معي " .

كما كان يعتني بالصغار ويداعبهم ، ويتلطف معهم ، فعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : " خرج علينا رسول الله

ـ ﷺ ـ في إحدى صلاتي العشاء ، وهو حامل حسنًا ، أو حسينًا ، فتقدم رسول ـ ﷺ ـ فوضعه ، ثم كبَّر للصلاة ، فصلى ، فسجد سجدة فأطالها ، قال أبي: فرفعت رأسي ، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ ، وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله ـ ﷺ ـ الصلاة قال الناس : يا رسول الله إنك سجدت سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك " قال : ((**كل ذلك لم يكن ، ولكنَّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**)) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : " كان النبي ـ ﷺ ـ أحسن الناس خلقًا ، وكان يقول لأخ لي صغير : ((**يا أبا عمير ، ما فعل النُغَير؟**)) ، والنغير طائر صغير كان يلعب به ذلك الطفل ، وفي هذا الموقف تسلية لهذا الصغير .

معاملته لأهله ﷺ :

أما معاملته ـ ﷺ ـ لأهله فقد جمعت مكارم الأخلاق ، فقد كان ـ ﷺ ـ متواضعًا ، يكون دائمًا في حاجة أهله ، وكان

يقدِّر مكانة المرأة كإنسانه ، وأم ، وزوجة ، وابنة ، سأله رجل فقال : " من أحق الناس بحسن صحابتي؟" قال : ((**أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك**)) ، وقال : ((**من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله**)) .

وكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إذا شربت زوجته من الإناء أخذه ، فوضع فمه في موضع فمها ، وشرب . وكان يقول: ((**خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي**)).

رحمته ﷺ :

أما عن صفة الرحمة ، فقد قال ﷺ: ((**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**)) ، ونبينا الكريم ـ ﷺ ـ له النصيب الأوفر من هذا الخلق العظيم ، ويظهر ذلك واضحًا جليًّا في مواقفه مع الجميع ، من صغير ، أو كبير ، ومن قريب ، أو بعيد ، ومن مظاهر شفقته ورحمته ﷺ ، أنه كان يخفف في صلاته ولا يطيلها عند سماع بكاء صبي ،

فعن أبي قتادة رضي الله عنه ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: ((**إني لأقوم في الصلاة أريد أنْ أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوز في صلاتي ، كراهية أنْ أشقَّ على أمه**)) .

ومن رحمته بأمَّته ، وحرصه على أن يدخلوا في دين الله ، أنه مرض غلام يهودي كان يخدم النبي ـ ﷺ ـ فأتاه يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : " أسلم " فنظر الغلام إلى أبيه الذي كان واقفًا عند رأسه ، فقال له أبوه: " أطع أبا القاسم ". فأسلم الغلام ، ثم ما لبث أن مات.

فخرج النبي ـ ﷺ ـ من عنده وهو يقول : ((**الحمد لله الذي أنقذه من النار**)) .

صبره ﷺ :

وأما الحديث عن صبره ﷺ ، فهو في حقيقة الأمر حديث عن حياته كلها ، وعن سيرته بجميع تفاصيلها وأحداثها ، فحياته ـ ﷺ ـ كلها صبر ومصابرة ، وجهاد ومجاهدة ، ولم يزل ـ ﷺ ـ في صبر ومصابرة ، وعمل

متواصل منذ أن نزلت عليه أول آية ، وحتى آخر لحظة في حياته . ولقد عرف رسول الله ـ ﷺ ـ طبيعة ما سيلقاه في هذا الطريق ، من اللحظة الأولى لبعثته ، وبعد أول لقاء بالمَلَكِ ، حين ذهبت به خديجة ـ رضي الله عنها ـ إلى ورقة بن نوفل ، فقال له ورقة : " يا ليتني كنت حيًا إذ يخرجك قومك " فقال له ﷺ : ((**أو مخرجي هم ؟**)) قال : نعم ، فإنه لم يأت رجلٌ قطٌّ بمثل ما جئت به إلا عودي . فوطن نفسه منذ البداية على تحمل المشاقِّ ، والإيذاء ، والكيد ، والعداوة .

ومن المواقف التي يتجلَّى فيها صبره ـ ﷺ ـ ما تعرض له من السخرية والاستهزاء الدائمين ، وما تعرض له من أذى جسدي من قومه وأهله وعشيرته محاولين في ذلك منعه من أن يبلغ رسالة ربه .

وأشد من ذلك ، الأذى النفسي المتمثِّل في ردِّ دعوته وتكذيبه ، واتهامه أنه كاهن ، وشاعر ، ومجنون ، وساحر ، وادعاء أن ما أتى به من آيات ما هي إلا أساطير الأولين ، ومن ذلك ما قاله أبو جهل مستهزئا : " اللهم إن كان هذا

هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم".

وكان عمه أبو لهب يتْبَعه حين يذهب إلى مجامع الناس وأسواقهم ليدعوهم ، فيكذِّبه وينهاهم عن تصديقه ، بينما كانت امرأته (أم جميل) تجمع الحطب والشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ .

و قد بلغ الأذى قمته حينما حُوصر - ﷺ - مع أصحابه ثلاث سنوات في شعب أبي طالب ، حتى أكلوا ورق الشجر من شدة الجوع ، وتزداد عليه الأحزان حين يفقد زوجته خديجة التي كانت تسليه وتعينه ، ثم يُفجأ بموت عمه الذي كان يحوطه ويدافع عنه ، ويُضاعف من حزنه أنه مات على الكفر ، ثم يخرج من بلده مهاجرًا بعد عدة محاولات لقتله ، وفي المدينة يبدأ عهدًا جديدًا من الصبر والتضحية ، وحياة فيها الكثير من الجهد والشدة ، حتى جاع وافتقر ، وربط على بطنه الحجر ، يقول ﷺ : ((**قد أُخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يُؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ**

ثلاثون من بين يوم وليلة ، ومالي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كبد ، إلا شيء يواريه إبط بلال)) .

وقد اتهم في عرضه ، ولحقه الأذى من المنافقين وجهلة الأعراب ، بل روى البخاري عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : " قسَّم رسول الله ـ ﷺ ـ قسمة ، فقال رجل من الأنصار : والله ما أراد محمد بهذا وجه الله ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : فأتيت رسول الله ـ ﷺ ـ فأخبرته ، فتمعر وجهه " وقال: ((**رحم الله موسى ، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**)) .

ومن المواطن التي صبر فيها النبي ﷺ ، أيام موت أولاده وبناته ، حيث كان له من الذرية سبعةٌ ، توالى موتهم واحدًا تلو الآخر ، حتى لم يبق منهم إلا فاطمة رضي الله عنها ، فما وهن ولا لان ، ولكن صبر صبرًا جميلًا ، حتى أُثر عنه يوم موت ولده إبراهيم قوله: ((**إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**)) .

عبادته ﷺ:

كان النبي ـ ﷺ ـ مجتهدًا في عبادة ربه ، دائم الذكر ، والتفكر . بل كان حينما يصيبه الهم والحزن ، أو تأتيه مصيبة ينادي بلالًا فيقول: ((**أَرِحْنَا بالصلاة يا بلال**)) .

كان يقوم الليل ، فيطيل الصلاة والقيام حتى تتورم قدماه من طول القيام . يقرأ القرآن ، ويردد الآيات ، ويبكي حتى تبتل لحيته من كثرة البكاء ، فتقول له زوجته عائشة رضي الله عنها :يا رسول الله كيف تفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول: ((**أفلا أكون عبدًا شكورًا ؟**)) ، يبقى أكثر الليل يناجي ربه ، ويقرأ كتابه ، ويتبتل إليه.

كما كان يكثر من الصيام ، فكان يصوم في السفر والحضر ، وفي الحر والبرد . يقول أبو الدرداء: " كنَّا في شدة الحر ، حتى والله الذي لا إله إلا هو، إن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة حرارة الشمس ، وما فينا صائم إلا رسول الله وابن رواحة ".

أما في مجال الصدقة فقد كان النبي ـ ﷺ ـ كريمً كرمًا بلا حدود. كان شديد الجود ، يبذل ويتصدق بكل ما هو موجود لديه. يعطي عطاء من لا يخاف الفقر . لا يرد سائلًا قط . حين يسأله أحد شيئا لديه ، لا يرده صفر اليدين ، بل يعينه ويساعده. فكما يقول عنه أصحابه رضي الله عنهم : " ما سُئل رسول الله ـ ﷺ ـ شيئًا قط ، فقال: لا ".

زهده ﷺ :

لا يَصْدُقُ أن يُطلق وصف الزهد حقًا إلا على من تيسر له أمر من الأمور ، فأعرض عنه وتركه زهداً فيه ، وقد كان نبينا ـ ﷺ ـ أزهد الناس في الدنيا ، وأقلهم رغبة فيها ، مكتفيًا منها بالبلاغ ، راضيًا فيها بحياة الشظف ، مع أن الدنيا كانت بين يديه ، ومع أنه أكرم الخلق على الله ، ولو شاء لوهبه الله ما يشاء من الأموال والنعم.

وقد ذكر الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره عن خيثمة أنه قيل للنبي ﷺ: " إن شئت أن نعطيك من خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم نعطه نبيًا قبلك ، ولا نعطي أحدًا من

بعدك ، ولا ينقص ذلك مما لك عند الله " فقال : ((**اجمعوها لي في الآخرة**)).

وأما حياته ـ ﷺ ـ ومعيشته فعجب من العجب ، يقول أبو ذر رضي الله عنه: (كنت أمشي مع النبي ـ ﷺ ـ في حرَّة المدينة ، فاستقبلَنا جبل أحدٌ ، فقال : ((**ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا ، تمضي علي ثلاث وعندي منه دينار ، إلا شيئًا أرصده لدين ، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا ، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه**)) ، وكان يقول : ((**ما لي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها**)) .

طعامه ولباسه ﷺ :

أما طعامه ، فقد كان يمر عليه الشهر ، والشهران ، والثلاثة وما توقد في بيته ـ ﷺ ـ نار ، وإنما هما الأسودان (التمر والماء) وربما ظل يومه يتلوى من شدة الجوع وما يجد ما يملأ به بطنه ، وكان أكثر خبزه من الشعير ، وما أُثر عنه ـ ﷺ ـ أنه

أكل خبزًا مرققًا أبدًا ، بل إن خادمه أنس ـ رضي الله عنه ـ ذكر أنه لم يجتمع عنده ـ ﷺ ـ غداء ولا عشاء من خبزٍ ولحم إلا حين يأتيه الضيوف .

ولم يكن حاله في لباسه بأقل مما سبق ، فقد شهد له أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بزهده وعدم تكلُّفه في لباسه ، وهو القادر على أن يتَّخذ من الثياب أغلاها ، يقول أحد الصحابة واصفاً لباسه : " أتيت رسول الله ـ ﷺ ـ أكلِّمه في شيء فإذا هو قاعد وعليه إزار قطن غليظ ".

ودخل أبو بردة ـ رضي الله عنه ـ إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فأخرجت كساءً ملبدًا وإزارًا غليظًا ، ثم قالت: " قُبض رسول الله ـ ﷺ ـ في هذين الثوبين " ، وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: " كنت أمشي مع رسول الله ـ ﷺ ـ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية " .

ولم يترك ـ ﷺ ـ عند موته درهمًا ، ولا دينارًا ، ولا عبدًا ، ولا أمة ، ولا شيئًا ، إلا بغلته البيضاء ، وسلاحه ، وأرضًا جعلها صدقة ، قالت عائشة رضي الله عنها :" توفي رسول الله

ـ ﷺ ـ وما في رفّي من شيء يأكله ذو كبد ، إلا شطر شعير " ، ومات ـ ﷺ ـ ودرعه مرهونة عند يهودي مقابل شيءٍ من الشعير .

عدله ﷺ :

أما العدل فهو ملازم للرسول ـ ﷺ ـ في حله وترحاله ، عدلٌ في تعامله مع ربه جل وعلا ، وعدل في تعامله مع نفسه ، وعدل في تعامله مع أزواجه ، وعدل في تعامله مع الآخرين ، من قريب أو بعيد ، ومن صاحب أو صديق ، ومن موافق أو مخالف ، حتى العدو المكابر ، له نصيب من عدله ﷺ ، يعترض عليه قوم ، ويخطئ في حقه أناس ، فلا يتخلى عن العدل ، كما أنه يكره التميز على أصحابه ، بل يحب العدل والمساواة ، وتحمل المشاق والمتاعب مثلهم ، فعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: " كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، وكان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ ، قال: فلما جاء دور رسول الله

ﷺ ، قالا : " نحن نمشي وتركب أنت " فقال : ((**ما أنتما بأقوى مني ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما**)) .

وبينما كان أُسيد بن حضير - رضي الله عنه - يُمازح القوم ويضحكهم ، طعنه النبي - ﷺ - في خاصرته بعود ، فقال أسيد: " أوجعتني ، فدعني اقتص منك " فقال : ((**اقتص**)) قال أسيد: " إن عليك قميصًا ، وليس علي قميص " فرفع النبي - ﷺ - عن قميصه ، فاحتضنه أسيد وجعل يقبل ما بين الخاصرة والضلع ، وقال: " إنما أردت هذا يا رسول الله ".

وكان - ﷺ - لا يرضى تعطيل حدود الله التي شرعها - سبحانه وتعالى - لإقامة العدل بين الناس ، ولو كان الجاني من أقربائه وأحبابه ، ففي حادثة المرأة المخزومية التي سرقت لم يقبل شفاعة أسامة ، وقال مقالته المشهورة : ((**أيها الناس ، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**)) .

قالوا عن محمد ﷺ:

فيما يأتي مقتطفات من أقوال بعض الفلاسفة والمستشرقين الغربيين في حقِّ النبي محمد ﷺ، تبين اعترافهم بعظمة هذا النبي الكريم، وبنبوته، وصفاته الحميدة، وحقيقة ما جاء به، بعيدًا عن التعصب، ونشر الأباطيل التي يروجها بعض أعداء الإسلام:

يقول الإنجليزي برنارد شو في كتابه: (محمد) الذي أحرقته السلطة البريطانية: " إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقدر الأديان على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في قارة أوروبا ".

ويقول: " إنَّ رجال الدين في القرون الوسطى، وبسبب الجهل أو التعصُّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمة، لقد كانوا يعدونه عدوًّا للمسيحية، لكنَّني اطَّلعت على أمر هذا

الرجل ، فوجدته أعجوبة خارقة ، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوًّا للمسيحية ، بل يجب أنْ يُسمى منقذ البشرية ، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم ، لوفِّق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها".

ويقول الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل ، الحائز على جائزة نوبل ، يقول في كتابه: الأبطال : " لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد في هذا العصر ، أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب ، وأن محمدًا خدَّاع مزوِّر.

إنه لابد لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ؛ فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرسول ، ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنًا ، لنحو مئتي مليون من الناس ، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة ؟ ".

ويقول الفيلسوف الهندوكي راما كرشنة رو : " حينما ظهر محمد ، لم تكن الجزيرة العربية شيئًا مذكورًا ، ومن هذه

الصحراء التي لم تكن شيئًا مذكورًا ، استطاع محمد بروحه العظيمة ، أن ينشئ منها عالمًا جديدًا ، وحياة جديدة ، وثقافة جديدة ، وحضارة جديدة ، ومملكة جديدة امتدت من مراكش إلى شبه القارة الهندية ، واستطاع أن يؤثر في فكر وحياة ثلاث قارات هي: آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا ".

ويقول المستشرق الكندي زويمر: " إن محمدًا كان ولا شك ، من أعظم القادة الدينيين ، ويصدق عليه القول : إنه كان مصلحًا قديرًا ، وبليغًا فصيحًا ، وجريئًا مغوارًا ، ومفكرًا عظيمًا ، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات ، وهذا قرآنه الذي جاء به ، وسيرته يشهدان بصحة هذا الادعاء ".

ويقول السير وليام موير الانجليزي: " إن محمدًا ـ نبي المسلمين ـ لُقب بالأمين من صغره بإجماع أهل بلده ؛ لشرف أخلاقه ؛ وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر ، فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف ، ولا يعرف قدره

من جهله ، والخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد ، ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم ".

ويقول: " لقد امتاز محمد بوضوح كلامه ، ويسر دينه ، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ، ولم يَعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس ، وأحيا الأخلاق ، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد ".

ويقول الروائي والفيلسوف الروسي الكبير تولستوي: " يكفي محمدًا فخرًا : أنه خلَّص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة ، وفتح في وجوههم طريق الرُّقي والتقدم ، إنَّ شريعة محمدٍ ستسود العالم ؛ لانسجامها مع العقل والحكمة ".

ويقول النمساوي شبرك: " إنَّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها ؛ إذ إنه برغم أُمِّيته ؛ استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع ، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون ، إذا توصلنا إلى قمته ".

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

للاستزادة من سيرة خاتم المرسلين محمد ـ ﷺ ـ يمكن الرجوع إلى :

١ – السيرة النبوية لابن هشام
٢ – الرحيق المختوم للمباركفوري
٣– هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب ، لأبي بكر الجزائري
٤ – السيرة النبوية مواقف وعبر ، للدكتور عبدالعزيز الحميدي
٥ – السيرة النبوية دروس وعبر ، للدكتور مصطفى السباعي

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	حالة العرب قبل الإسلام
٦	ابن الذبيحين
٨	قصة الفيل
٩	رضاعة النبي ﷺ
١١	حادثة شق الصدر
١٤	بناء الكعبة
١٦	حلف الفضول
١٧	النبوة
١٩	الدعوة الجهرية
١٩	الهجرة إلى الحبشة
٢٢	إسلام حمزة رضي الله عنه
٢٣	إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٦	محاولة المشركين إغراء النبي ﷺ
٢٨	الهجرة إلى الحبشة
٣٢	عام الحزن
٣٤	أساليب المشركين في محاربة الدعوة
٣٧	الرسول ـ ﷺ ـ في الطائف
٣٨	انشقاق القمر

٣٩	الإسراء والمعراج
٤١	مقر الدعوة الجديد
٤٥	النبي ـ ﷺ ـ في المدينة
٤٧	معركة بدر الكبرى
٤٩	محاولة قتل النبي ﷺ
٥٢	موقف آخر
٥٣	معركة أحد
٥٤	غزوة الخندق
٥٦	صلح الحديبية
٦٠	فتح مكة
٦١	الوفود ومكاتبة الملوك:
٦٢	وفاة النبي ﷺ
٦٣	حب الصحابة للنبي ﷺ
٦٥	النبي ـ ﷺ ـ مع غير المسلمين
٦٨	إنما المؤمنون إخوة
٦٩	صفات النبي ـ ﷺ ـ الخَلقية:
٧٠	من أخلاق الرسول ﷺ
٧٢	من معجزاته ﷺ
٧٥	مواقف وعبر من سيرته ﷺ
٧٥	مزاحه ﷺ
٧٦	تعامله ـ ﷺ ـ مع الصغار
٧٧	معاملته ـ ﷺ ـ لأهله

٧٨	رحمته ﷺ
٧٩	صبره ﷺ
٨٣	عبادته ﷺ
٨٤	زهده ﷺ
٨٥	طعامه ولباسه ﷺ
٨٧	عدله ﷺ
٨٩	قالوا عن محمد ﷺ
٩٤	المحتويات